الأصول النحوية عند الشيخ محمد الخراشي (ت١١٠١ هـ) في حاشيته على "موصل الطلاب إلى شرح قواعد الإعراب" بين النظرية والتطبيق

إعداد الدكتور

أسامة جمال عبد الموجود

مدرس اللغويات في كلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنين بالقاهرة ـ جامعة الأزهر

الأصول النحوية عند الشيخ محمد الخراشي (ت١١٠١ هـ) في حاشيته على "موصل الطلاب إلى شرح قواعد الإعراب" بين النظرية والتطبيق

أسامة جمال عبد الموجود

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: osamaelewa.4@azhar.edu.eg

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على شرح الشيخ خالد الأزهري، وحاشية الشيخ محمد الخراشي عليه التي تعد من أنفع الكتب في تعلّم وتعليم النحو. وكذلك الوقوف على أصول الصناعة النحوية عند الشيخ محمد الخراشي في حاشيته، وبيان أدواته التي ساعدت على معرفة منهجه في بناء حاشيته. وما حفلت به الحاشية من أصول نحوية بنى الشيخ عليها أحكامَه وآراءه الاعتراضية أو الترجيحية، ويعتمد البحث على المنهج الوصفيّ التحليليّ، فهو يعرّف بالأصول النحوية أولًا من الناحية النظرية، ثم يستدل على وجود هذه الأصول من خلال المسائل النحوية التي وردت في ثنايا الحاشية، وخلص البحث إلى بيان تميز فكر الشيخ الخراشي الذي امتاز بالأصالة والسير على خطى النحاة قبله في استعمال الأصول النحوية وتوظيفها في خدمة المسائل النحوية والترجيح بينها، ويوصي الباحث بدراسة الاعتراضات النحوية عند الشيخ الخراشي في حاشيته ودراسة الأصول النحوية المختلف فيها كاستصحاب الحال والاستقراء عند الشيخ.

الكلمات المفتاحية: "الخراشي-الصناعة النحوية-حاشية -قواعد الإعراب)

Grammatical Origins of Sheikh Muhammad Al-Kharashi (d. 1101 AH) in his Commentary on "Mosul Al-Tullab ila Sharh Qawa'id Al-I'rab" between Theory and Application

Osama Gamal Abdel Mawgoud
Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Boys in Cairo, Al-Azhar University, Egypt.
Email: osamaelewa.4@azhar.edu.eg

Abstract:
This research aims to shed light on the explanation of Sheikh Khaled Al-Azhari, and Sheikh Muhammad Al-Kharashi's commentary on it, which is considered one of the most useful books in learning and teaching grammar. As well as standing on the origins of the grammatical industry of Sheikh Muhammad Al-Kharashi in his commentary, and explaining his tools that helped in knowing his approach in constructing his commentary. The margin is full of grammatical principles on which the Sheikh based his judgments and objectionable or preferential opinions. The research relies on the descriptive analytical approach. It defines the grammatical principles first from a theoretical perspective, then deduces the existence of these principles through the grammatical issues mentioned in the margin. The research concluded with a statement of the distinction of Sheikh Al-Kharashi's thought, which was distinguished by originality and following in the footsteps of grammarians before him in using grammatical principles and employing them in serving grammatical issues and preferring between them. The researcher recommends studying the grammatical objections of Sheikh Al-Kharashi in his margin and studying the grammatical principles that are disputed, such as presumption of the state and induction of the Sheikh.
Keywords: "Al-Kharashi - Grammatical Industry - Margin - Grammar Rules"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

فإن علم النحو من أعظم العلوم منزلة، وأعلاها مكانة، وأكثرها نفعًا؛ به يستقيم اللسان، ويبعد عن الزلل والخطأ.

ارتبطت نشأته بكتاب الله -تعالى-، وتسابق العلماء في العناية به تقعيداً، وتأصيلاً، وشرحًا واختصارًا، وكان ابن هشام الأنصاري -رحمه الله- "ت٧٦١ هـ)، ممن أولى هذا العلم عناية بالغة؛ فقد ألّف فيه عددًا من المصنفات، كانت محل إعجاب العلماء في حياته وبعد مماته، فتناولها العلماء بالشرح والبسط تارة، وبالإيجاز والاختصار تارة أخرى، ومن كتبه التي اعتنى بها العلماء كتاب "الإعراب عن قواعد الإعراب"، وممن اعتنى بهذا الكتاب وشرحه الشيخ خالد الأزهري"ت٩٠٥ هـ)، وسمّى هذا الشرح: "مُوصِل الطلاب إلى قواعد الإعراب)، ثم جاء الشيخ محمد الخراشي - شيخ الأزهر الشريف- "ت١١٠١ هـ) ووضع حاشية على هذا الشرح. على أننا نذكر أنّ هذه الحاشية النحوية قد مثّلت إضافة جديدة للكتاب والشرح عليه.

أهمية البحث:

١- يعد شرح الشيخ خالد الأزهري على كتاب "قواعد الإعراب" لابن هشام الأنصاري، وحاشية الشيخ محمد الخراشي عليه من أنفع الكتب في تعلّم وتعليم النحو، فهو كتاب كثير الدرر، جمّ الفوائد.

٢- الإشارة إلى دور مشايخ الأزهر الشريف في خدمة علوم اللغة العربية وبيان جهودهم من

خلال مؤلفاتهم.

٣- الوقوف على أصول الصناعة النحوية عند الشيخ محمد الخراشي في حاشيته، وبيان أدواته التي ساعدت على معرفة منهجه في بناء الحاشية.

٤- أبرز ما حفلت به الحاشية من أصول نحوية بنى الشيخ عليها أحكامَه وآراءه النحوية.

٥-أن حاشية الشيخ الخراشي- محل الدراسة- تم تحقيقها في رسالة "ماجستير" للباحث/ إبراهيم حسين زنكنة "عراقي الجنسية) في كلية العلوم الإسلامية للطلاب الوافدين منذ بضعة أشهر ولم يتعرض أحد لدراستها وبيان الأصول النحوية فيها[١].

موضوع البحث:

بيان الأصول النحوية المختلفة في حاشية الشيخ الخراشي وأدوات هذه الصناعة وأثرها في الفكر النحوي للشيخ -رحمه الله-.

مشكلة البحث:

هل وضُحتْ الأصول النحوية عند الشيخ الخراشي؟

هل استفاد منها لعرض فِكْره النحوي وعرض ترجيحاته أو اعتراضاته؟

منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفيّ التحليليّ، فهو يعرّف بالأصول النحوية أولًا من الناحية النظرية، ثم يطبّق هذه الأصول على المسائل النحوية التي وردت في ثنايا حاشية الشيخ-رحمه الله-.

(١) حاشية الشيخ الخراشي (ت١١٠١ هـ) على شرح قواعد ابن هشام للشيخ خالد الأزهري، دراسة وتحقيق، الباحث/ إبراهيم حسين فرج زنكنة، رسالة "ماجستير"غير منشورة"، نوقشت في كلية العلوم الإسلامية للوافدين، القاهرة، ١٤٤٥ هـ=٢٠٢٤ م.

الدراسات السابقة:

لا توجد دراسة خاصة بحثت أصول الصناعة النحوية في حاشية الشيخ محمد الخراشي على: " موصل الطلاب)

خطة البحث:

أدرتُ هذا البحثَ على مباحثَ ثلاثةٍ تسبقها مقدمةٌ وتمهيدٌ، ثمَّ خاتمة، وثبت بأهم المصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات.

أولا: المقدمة: وفيها أسباب اختيار الموضوع، والمنهج المتبع في الدراسة، وخطة البحث.

ثانيا: التمهيد: المؤلف والشارح والمُحشّي تعريف وبيان.

ثالثًا: الأصول النحوية في حاشية الشيخ الخراشي بين النظرية والتطبيق وفيها أربعة مباحث:

المبحث الأول: الأصول النحوية في الحاشية تعريف ووصف.

المبحث الثاني: السماع عند الشيخ الخراشي وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: القرآن الكريم.

المطلب الثاني: القراءات القرآنية.

المطلب الثالث: الحديث الشريف

المطلب الرابع: الشواهد الشعرية والنثرية.

المبحث الثالث: القياس.

المبحث الرابع: الإجماع والاحتجاج.

رابعًا: الخاتمة: وفيها: أهم النتائج والتوصيات.

خامسًا: الفهارس الفنيّة.

هذا، وقدْ بذلت ما في وسعي حتى خرج البحثُ بهذه الصورة، وأعلم -علم اليقين- أنه جُهدٌ متواضع، وأنَّ شأنه شأنُ كلِّ عمل قد يجانبه التوفيق في بعض الأمور، فإنْ كنتُ قدْ أصبتُ فهذا فضل الله-تعالى، وإنْ كانت الأخرى فألتمس من الله – تعالى – العفوَ، ومن القارئ الكريم ذكرَ حسنة من حسنات هذا العمل.

والحمدُ لله أولًا وآخرًا، وصلاةً وسلامًا على سيدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلّم

التمهيد: المؤلف والشارح والمُحشّي تعريف وبيان

أمَّا المؤلف فهو: أبو محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن هشام الأنصاريّ[١] الشافعيّ ثم الحنفيّ، "جمال الدين)، ولد -رحمه الله- بالقاهرة في شهر ذي القعدة سنة ثمان وسبعمائة من الهجرة. [٢]

من أبرز شيوخه: تاج الدين الفاكهاني "ت ٧٣١ هـ)[٣]، بدر الدين بن جماعة "ت ٧٣٣هـ)[٤]،

---

(١) ينظر في ترجمته: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢ هـ)، تحقيق/ محمد عبد المعيد ضان، طبع مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدار آباد، الهند، ط٢، ١٣٩٢ هـ=١٩٧٢ م: ٢/ ٤١٥، وطبقات الشافعية الكبرى، تأليف/ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١ هـ)، تحقيق، د. محمود الطناحي، د. عبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣ هـ ، ٦/ ٣٣، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، جلال الدين، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى الحلبي بالقاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥م: ٢/ ٦٨، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد، أبو الفلاح (ت١٠٨٩ هـ) تحقيق/ محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ= ١٩٨٦م، ٦/ ١٩١، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، تأليف/ خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١٥، ٢٠٠٢م، ٤/ ٢٩١، و معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة(١٤٠٨ هـ)، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د. ت)، ٦/ ١٦٣.

(٢) ينظر: الدرر الكامنة: ٢/ ٤١٥.

(٣) هو الشيخ تاج الدين عمر بن علي الفاكهانيّ (٧٣٤ هـ/ ١٣٣٣ م) وقد قرأ عليه ابن هشام جميع شرح "الإشارة" في النحو إلا الورقة الأخيرة. تنظر ترجمته في: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، تأليف شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار الجيل، بيروت، (د. ت)، ٦/ ٢٧.

(٤) هو الشيخ بدر الدين محمد بن إبراهيم المعروف بابن جماعة (٧٣٣ هـ)، أخذ عنه ابن هشام علم الحديث، وحدّث عنه بالشاطبية. تنظر ترجمته في: الدرر الكامنة ٤/ ٢٠٠.

تاج الدين التبريزي "ت ٧٤٦ هـ)[١]، ابن المُرَحِّل "ت٧٤٤ هـ)[٢]، ابن السراج "ت٧٤٩هـ)[٣]... وغيرهم[٤]. قيل عنه: إنّه (شيخ النحو) [٥]، و"نحوي هذا الوقت)[٦]، و"ما زلنا، ونحن بالمغرب، نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه)[٧]

من أشهر مؤلفاته:

١. الإعراب عن قواعد الإعراب، وهو رسالة مختصرة في النحو[٨].

---

(١) هو الشيخ تاج الدين علي بن عبد الله التبريزي (٧٤٦ هـ/ ١٣٤٥ م) حضر ابن هشام دروسه في المدرسة الحساميّة. تنظر ترجمته في: الضوء اللامع ٥/ ١٤٠.

(٢) هو الشيخ شهاب الدين عبد الطيف بن المرحل، المكنى بأبي فرج (٧٤٤ هـ/ ١٣٤٣ م) وقد لزمه ابن هشام وأخذ عنه النحو، فتأثر به. تنظر ترجمته في: الدرر الكامنة ٣/ ٢٤٠.

(٣) هو الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن نمير المعروف بابن السراج (٧٤٩ هـ/ ١٣٤٨ م)، وقد أخذ عنه ابن هشام القراءات. تنظر ترجمته في: الضوء اللامع، ١٠/ ١٨٢.

(٤) الدرر الكامنة: ٢/ ٤١٥.

(٥) أعيان العصر وأعوان النصر، تأليف صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤ هـ)، تحقيق: د.علي أبو زيد، وآخرون، قدّم له: مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، دار الفكر، دمشق – سوريا، ط١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م، ٣/ ٢٥٨.

(٦) طبقات الشافعية، للسبكي، ٦/ ٢٣.

(٧) ينظر: الدرر الكامنة، ٢/ ٣٠٩، بغية الوعاة ٢/ ٦٩، وشذرات الذهب ٦/ ١٩٢، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط١، ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م، ١/ ٥٢٦.

(٨) طبع بالقسطنطينية عام١٢٩٨ هـ، ونشره سلفستر دي ساسي مع ترجمة بالفرنسية، ثم حققه رشيد العبيدي عام ١٩٧٠ م.

٢. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، طبع عدة طبعات، وعليه شروح وتعاليق[١].

٣. التحصيل والتفصيل لكتاب التذييل والتكميل[٢].

٤. تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد[٣]... وغيرها[٤].

توفي ابن هشام- رحمه الله - في ليلة الجمعة الخامس من ذي القعدة عام "٧٦١ هـ)، ودفن بعد صلاة الجمعة بمقابر الصوفية خارج باب النصر من القاهرة[٥].

أمّا المؤلَّف فهو كتاب: "الإعراب عن قواعد الإعراب) يحتوي على فوائد جليلة يحتاج إليها المعرب، كما يحتوي على مقدمة لطيفة، وأربعة أبواب هي: "الأول: في الجملة وأحكامها، والثاني: في الجار والمجرور، والثالث: في تفسير كلمات يحتاج إليها المعرب، والرابع: في الإشارات إلى عبارات محررة مستوفاة موجزة).

وقد عُنِي العلماء بهذا الكتاب؛ فقاموا بتدريسه ووضعوا له مختصرات وشروحًا ومنظومات عدة. من أشهر شروحه:

١- موَصِّل الطلاب إلى قواعد الإعراب: صنعة الشيخ/ خالد بن عبد الله الجرجاويّ

---

(١) طبع أول مرة بالقاهرة سنة١٣٠٤ هـ، وآخر طبعاته طبعة مؤسسة الرسالة ببيروت سنة١٩٦٧ م، بتحقيق وترتيب/ أسعد خضير.

(٢) ينظر: الدرر الكامنة، ٢/ ٣٠٩، بغية الوعاة، ٢/ ٦٩.

(٣) نشر بتحقيق عباس الصالحي، ونشرته المكتبة العربية ببيروت سنة ١٩٨٦ م.

(٤) تنظر هذه المؤلفات وغيرها في: الدرر الكامنة، ٢/ ٣٠٩، بغية الوعاة، ٢/ ٦٨، ٦٩، دائرة المعارف الإسلامية، بقلم ج. س. كولان، لجنة الترجمة إبراهيم خورشيد، د عبد الحميد يونس، حسن عثمان، دار الكتاب العربي بيروت، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط١، ١٤٠٠ هـ=١٩٨٠ م ١/ ٢٩٦، ٢٩٧، هدية العارفين، ١/ ٤٦٥.

(٥) ينظر: الدرر الكامنة، ٢/ ٤١٧، وشذرات الذهب، ٦/ ١٩٢

الأزهري المعروف بالوقاد "ت٩٠٥ هـ)، يعد هذا الشرح من أجمع شروح "قواعد الإعراب" وأشهرها.

٢- شرح محيي الدين الكافيجي: وهو من تأليف محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الكافيجي الرومي المتوفى سنة "٨٧٩ هـ). (١)

٣- حدائق الأعراب في شرح قواعد الإعراب: وهو من تأليف عز الدين محمد بن أَبي بكر بن عز الدين المشهور بابن جماعة المتوفى سنة"٨١٩ هـ). (٢)

أمّا الشارح فهو: الشيخ/ خالد زين الدين بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن أحمد الخزرجي، الجرجاوي الشافعي النحوي الأزهري المصري(٣)، كان يعرف بالوقاد، ولد سنة ٨٣٨ هـ، وقيل: سنة تسعمائة(٤).

كان -رحمه الله- من أعاظم المتأخرين، فاق من تقدمه في جمال التأليف وظرافة التصنيف، وجودة البيان، وعذوبة اللسان، وصفاء القريحة، إلا أنه قلما يوجد في كتبه من تحقيق جديد، وتصرف من جهة نفسه(٥).

---

(١) طبع بتحقيق/ فخر الدين قباوة، مكتبة الأسد، ١٩٨٩م. وأعيد طبعه بمطبعة دار السلام بالقاهرة.

(٢) وهو شرح على «القواعد الصغرى»، التي اختصرها ابن هشام من "الإعراب عن قواعد الإعراب".

(٣) ينظر في ترجمته: الأعلام، ٢/ ٢٩٧، معجم المؤلفين، ٤/ ٩٦، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، عُني بتصحيحه وطبعه وتعليق حواشيه: محمد شرف الدين يالتقايا ورفعت بيلكه الكليسى، طبع بعناية وكالة المعارف، إسطنبول، ١٣٣٧ هـ = ١٩٤٣م، ٥/ ٣٤٣، الضوء اللامع، ٢/ ١٧١، ١٧٢.

(٤) ينظر: الضوء اللامع، ٢/ ١٧١، ١٧٢، وهو بعيد؛ إذ وفاته كانت سنة ٩٠٥ هـ.

(٥) ينظر: معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف بن إليان بن موسى سركيس (ت ١٣٥١ هـ)، مطبعة سركيس بمصر، ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨م، ص ٨١١.

وقد بورك له في علمه، فصنّف مؤلفات اُنتفعَ بها؛ لإخلاصه، منها:

١- "الألغاز النحوية" "مطبوع، فرغ من تأليفه يوم عرفة سنة ٨٩٦).

٢- "التصريح بمضمون التوضيح".

٣- "شرح الآجرومية".

٤- "شرح المقدمة الأزهرية في علم العربية".

٥- "موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب"... وغيرها من المؤلفات النافعة. (١)

توفي الشيخ خالد- رحمه الله- سنة خمس وتسعمائة من الهجرة(٢).

وأمّا الشرح: فإنه يعد من أجمع شروح "قواعد الإعراب" وأشهرها، وطريقة الشرح فيه المزج بين المتن والشرح في سياق واحد. وقد طبع هذا الشرح عدة طبعات(٣)، ولأهمية هذا الشرح؛ فقد وضع عدد من العلماء حواشٍ عليه منهم:

(١) ينظر: هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد البابني البغدادي (ت١٣٣٩ هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية في إسطنبول ١٩٥١م، وأعادت طبعه بالأوفست دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د. ت)، ٥/ ٣٤٣، كشف الظنون، ١٥٤، معجم المؤلفين، ٤/ ٩٦، معجم المطبوعات العربية والمعربة، ص ٨١١.

(٢) ينظر: دائرة المعارف الإسلامية٣/ ٢٢٦، حاشية يس ١/ ٢.

(٣) لعل أشهرها وأدقّها طبعة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي بحاشية كتاب: "تمرين الطلاب في صناعة الإعراب" تحقيق: عبد الكريم مجاهد، طبعة مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦م.

الشيخ أبو بكر الشنواني[١]، والشيخ الزرقاني[٢]، والشيخ حسن العطار[٣]... وغيرهم.

يأتي هذا الشرح في أسلوب تعليمي ينتقل فيه من الكليات إلى الجزئيات ومن الأصول إلى الفروع، كما أن أغلب شواهده من آيات القرآن الكريم، معتمدًا في أدلته على القراءات القرآنية، حيث يقلّب الرأي فيها على جميع وجوهه مبينًا أسرار استعمالها، وإذا أتى بشاهد شعري فإنما يأتي به؛ ليقوي معنى أو يرجح رأيًا أو يسوق برهانًا على ما استنبطه من قاعدة أو حكم نحوي من غير استطراد مملّ أو أسلوب معقّد.

وكان في عرضه للقراءات يسندها لرواتها، وكذلك الأشعار يسندها لأصحابها، وكثيراً ما كان يتعرض للشواهد الشعرية بالإعراب، وبيان غريب ألفاظها، فلم يكن متعصبًا لرأي بصريّ أو كوفيّ أو نحويّ معين، وإذا رجّح رأيًا فإنه يسوق الأدلة على ما ذهب إليه.

---

(١) هو: أبو بكر بن إسماعيل بن شهاب الدين عمر بن علي الشنواني: نحوي. تونسيّ الأصل. ولد في شنوان (بالمنوفية) وتعلم في القاهرة، وبها وفاته. له كتب كلها شروح وحواش على (الأجرومية) و(الشذور) و(القطر). توفي سنة ١٠١٩ هـ=١٦١٠ م، وعمره نحو الستين. ينظر في ترجمته: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تأليف/ محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف (ت١٣٦٠ هـ) علّق عليه عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤ هـ= ٢٠٠٢ م. ص ٣٧٩.

(٢) هو: أبو عبد الله محمد بن الشيخ عبد الباقي الزرقاني: الإمام العلّامة الفقيه. أخذ عن والده والنور الأجهوري والخراشي وأجازوه، وعنه جماعة منهم الشيخ محمَّد زيتونة وأجازه، والشيخ علي بن خليفة، والشيخ أحمد الغماري، وغيرهم. مولده سنة ١٠٥٥ هـ. ووفاته سنة ١١٢٢ هـ، ينظر في ترجمته: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ص٣٨٤.

(٣) هو الشيخ: حسن بن محمد بن محمود العطار، المغربي، ومولده ووفاته في القاهرة. أقام زمنا في دمشق، وعاد إلى مصر، فتولى إنشاء جريدة (الوقائع المصرية) في بدء صدورها، ثم مشيخة الأزهر سنة ١٢٤٦ هـ إلى أن توفي. من أشهر مؤلفاته: حاشيته على شرح الأزهرية. ينظر في ترجمة: الأعلام ٢/ ٢٢٠، مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن، تأليف: علي عبد العظيم ١/ ٢١١- ٢٢٧.

أمّا المحشّي فهو فضيلة شيخ الأزهر الشيخ: محمد بن عبد الله الخراشي، المالكي، أبو عبد الله[١]، البحيري، المصري، فقيه، أصولي، متكلم، محدّث، نحويّ، ولد سنة عشرة بعد الألف، وتوفي سنة إحدى ومائة وألف للهجرة. أول من تولى مشيخة الأزهر الشريف[٢].

نشأ الشيخ الخراشي في بيت علم وتقوى ودين، وفي سن العاشرة –تقريبًا– رحل الصبي الصغير من بلدته بعد أن تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن كاملاً وقدراً من العلوم التي تؤهله للقبول والالتحاق بالأزهر الشريف، وبعد التحاقه أقبل على العلوم المقررة فيه ودرسها بشغف كبير وتفرغ لها تماما حتى استوعبها كلها.

ساعدت الشيخ الخراشي عدة أمور جعلته يصل هذه المنزلة العلمية الكبيرة منها:

١- شيوخه ومدرسوه الذين تلقى عنهم وسمع منهم، مثل: الشيخ اللقاني[٣]، والأجهوري[٤] وغيرهم ممن رسموا لحياته منهجًا سار على خطواته حتى توفاه الله[٥].

٢- الكتب والمراجع الكثيرة التي قرأها ودرسها، مثل: الكوكب المنير في شرح الجامع الصغيرة، الفرائد السنية في شرح المقدمة السنوسية، الدرر السنية لحل ألفاظ الآجرومية

(١) الأعلام، للزركلي، ٦/ ٢٤٠.

(٢) ينظر: معجم المؤلفين، ١٠/ ٢١٠.

(٣) هو: إبراهيم بن إبراهيم بن الحسن بن علي بن الولي، أبو الإمداد، اللقَّاني، المالكي نسبة إلى قرية "لقانة" بمحافظة البحيرة. ولد عام ١٥٥٥م، وتوفي سنة (١٠٤١ هـ) =(١٦٣١م). ينظر في ترجمته: شجرة النور الزكية ج١/ ٤٥٩.

(٤) هو: علي بن محمد بن عبد الرحمن بن علي، أبو الإرشاد، نور الدين الأجهوري، شيخ المالكية في عصره، والأجهوري بضم الهمزة نسبة لأجهور الكبرى بساحل البحر من أعمال القليوبية، ولد سنة ٩٦٧، وتوفي سنة ١٠٦٦ هـ. ينظر في ترجمته: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، تأليف: محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (ت ١١١١ هـ)، طبعة دار صادر – بيروت، (د. ت): ٣/ ١٥٧.

(٥) من هؤلاء: الشيخ يوسف الغليشي، والشيخ عبد المعطي البصير، والشيخ ياسين الشامي.

وغيرها.

٣- مزاولة التدريس في الأزهر، والمدرسة الأقبغاوية، فقد كان له فيها درس دائم، كان يأتي إليه الطلاب والعلماء؛ للتزود من علمه الغزير ومعارفه التي لا ينضب معينها، ولا ينقطع ماؤها. (١)

٤- الزيارات الكثيرة التي كانت تأتيه من كل البلاد الإسلامية شرقًا وغربًا حيث كانوا يحدثونه عن ماضي بلادهم وحاضرها وما فيها من ثقافة وعلوم، وما يأتون به من مصنفات وكتب علمائها وآدابها. (٢)

عُرف الشيخ الخراشي بالتواضع، ودماثة الخلق، وكرم النفس مع الزهد والتقشف. (٣)

كما أنّ للشيخ مآثر ومناقب اشتهر بها، كما كان له من الهيبة وحسن السمعة بحيث يهابه كل من يراه فلم تكن ترد له شفاعة أو يهمل له رجاء، كما كان شديد البأس، لا تأخذه في الحق لومة لائم.

قيل عنه إنّه: الفقيه العلّامة البركة القدوة الفهّامة، شيخ المالكية وإمام السالكين. (٤) كان فقيها فاضلاً ورعـًا"(٥) تقيّا متقرّبًا إلى الله بالعلم وخدمة الدين". (٦)

تتلمذ الشيخ الخراشي على عدد غير قليل من المشايخ فتأثر بهم، ومنهم: والده الشيخ

---

(١) الأزهر في ألف عام، تأليف، د. محمد عبد المنعم خفاجي، و د. علي علي صبح، المكتبة الأزهرية للتراث، الجزيرة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٣، ١٤٣٢ هـ= ٢٠١١ م ص٢٥٠.

(٢) ينظر: الأزهر في ألف عام، ص٢٥٠.

(٣) السابق نفسه.

(٤) شجرة النور الزكية ١/ ٤٥٩.

(٥) الأعلام، للزركلي، ٦/ ٢٤١.

(٦) الأزهر في ألف عام، ص٢٤٧.

عبد الله الخرشي[١]، الشيخ الأجهوري، والشيخ إبراهيم اللقاني... وغيرهم.

ومن العلماء الذين تأثروا بالشيخ الخراشي: الشيخ علي النوري[٢]، وأحمد الشرفي الصفاقسي[٣]، والشيخ علي بن خليفة المساكني[٤]، والشيخ شمس الدين اللقاني[٥]، والشيخ أحمد الشبرخيتي[٦]، وعبد السلام بن صالح[٧]، ومحمد النفراوي[٨]، وأبي عبد الله

(١) الأزهر في ألف عام، ص٢٤٧.

(٢) هو: أبو الحسن علي بن محمد النوري الصفاقسي: الإمام المقرئ، المحدّث، المسند، العلّامة الفقيه المتكلم المحقق، رحل إلى تونس ثم إلى المشرق وأخذ عن أعلام، مولده سنة ١٠٥٣ هـ ووفاته سنة ١١١٨ هـ. تنظر ترجمته في: الأعلام ٥/ ١٤.

(٣) هو: أبو العباس أحمد بن محمَّد الشرفي الصفاقسي: العلامة الفاضل، كان جم الفضائل من بيت علم ومجد. أخذ عن الشيخ محمَّد بن المؤدب الشرعي وغيره. (ت ١١٩٥ هـ). ينظر في ترجمته: شجرة النور الزكية ١/ ٥٠٣.

(٤) هو: أبو الحسن علي بن خُليفة (مصغراً): الشريف المساكني: الشيخ المربي الفاضل القدوة، الفقيه العالم، سافر إلى مصر وأخذ عن الإمام الخراشي، والشيخ محمد الزرقاني، والشيخ إبراهيم الفيومي، والشيخ أحمد النفراوي، وغيرهم، توفي سنة ١١٧٢ هـ. ينظر في ترجمته: شجرة النور الزكية ١/ ٥٠١.

(٥) هو: مُحَمَّد بن حسن بن عَليّ بن عبد الرَّحْمَن الشَّمْس بن الْبَدْر الصردي الأَصْل، اللَّقَّانِيّ ثمَّ القاهري الْأَزْهَرِي الْمَالِكِي. ولد سنة (٨٥٧ هـ)، توفى بمصر سنة ٩٣٥ هـ. ينظر في ترجمته: الضوء اللامع، ٢/ ٢٢٧.

(٦) هو: برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن مرعي بن عطية الشبرخيتي: الفقيه الإمام المحقق القدوة، الفاضل. له مؤلفات منها: شرح على مختصر خليل، وشرح على العشماوية، وشرح على الأربعين النووية. مات غريقًا بالنيل سنة ١١٠٦ هـ. ينظر في ترجمته: شجرة النور الزكية ١/ ٤٥٩.

(٧) هو: أبو محمَّد عبد السلام بن صالح بن عثمان بن عز الدين بن عبد الوهاب بن عبد السلام الأسمر: الشيخ الصالح، الفاضل العالم العامل، لم أقف على سنة وفاته. ينظر في ترجمته: شجرة النور الزكية ١/ ٤٦١.

(٨) هو: أبو النجا سالم بن محمَّد النفراوي: الضرير المفتي العلامة، كان مشهوراً بمعرفة فروع المذهب مع استحضار عجيب وكانت حلقة درسه أعظم الحلق وعليه مهابة وجلالة. توفي سنة ١١٦٨ هـ. ينظر في ترجمته: شجرة النور الزكية ١/ ٤٦٠.

السلموني[١]، ومحمد بن عبد الباقي الزرقاني[٢]، وبالإجازة أبي سالم العياشي[٣].

من أشهر مؤلفات الشيخ الخراشي:

١. جزء على البسملة في أربعين كراسا.

٢. حاشية على موصل الطلاب للشيخ خالد الأزهري[٤]

٣. الدرر السنية لحل ألفاظ الآجرومية[٥]

٤. الشرح الصغير في الزيتونة على متن خليل.

٥. الشرح الكبير على متن خليل في فقه المالكية. [٦]

٦. الفرائد السنية شرح المقدمة السنوسية. [٧]

---

(١) هو: أبو عبد الله محمَّد السلموني: الفقيه الإمام الزكيّ الفاضل. أخذ عن الخراشي وغيره. وعنه الشيخ علي الصعيدي وغيره، لم أقف على سنة وفاته. ينظر في ترجمته: شجرة النور الزكية ١/ ٤٦١.

(٢) أبو عبد الله محمد بن الشيخ عبد الباقي الزرقاني: الإمام العلامة الفقيه الفهّامة. له تآليف منها: شرح على المواهب اللدنية، وشرح على الموطأ. مولده سنة ١٠٥٥ هـ. ووفاته سنة ١١٢٢ هـ. ينظر في ترجمته: شجرة النور الزكية. ١/ ٤٦٠.

(٣) شجرة النور الزكية، ١/ ٤٥٩.

(٤) حققها الباحث/ إبراهيم حسين فرج زنكنة، بعنوان: حاشية الشيخ الخراشي (ت١١٠١ هـ) على شرح قواعد ابن هشام للشيخ خالد الأزهري، وحصل بها الباحث على درجة التخصص " الماجستير" من كلية العلوم الإسلامية للوافدين، القاهرة، ١٤٤٥ هـ=٢٠٢٤ م.

(٥) معجم المؤلفين، ١٠/ ٢١١.

(٦) نشرته دار الفكر للطباعة – بيروت (د. ت).

(٧) الأعلام، للزركلي، ٦/ ٢٤١.

٧. كتب الأنوار القدسية في الفوائد الخرشية لحل ألفاظ العقيدة السنوسية... وغيرها. [١]

يلاحظ أنّ هذه المؤلفات ليست في فرع واحد من العلوم، ولا في تخصص مستقل، وإنما في فروع شتى وتخصصات مختلفة، وهي بلا مراء تدل على سعة علم الشيخ وكثرة مداركه.[٢]

توفي الشيخ في ذي الحجة عام ١١٠١هـ الموافق ١٦٩٠م. [٣]

أمّا الحاشية فتقع في نحو ثلاثمائة صفحة من القطع الكبير، وقد بدأها الشيخ بشرح المقدمة، وبيان ما تعلق بها من مسائل لغوية وغيرها ثم شرع في شرح الأبواب الأربعة وبدأها بذكر ما ورد في الباب الأول: ما يتعلق بشرح الجملة وذكر أسمائها ومسائلها وأحكامها، وبينّ ذلك كله في المسألة الأولى، وفي المسألة الثانية: بيّن الجمل التي لها محل من الإعراب، وفي المسألة الثالثة: بيّن الجمل التي لا محل لها من الإعراب، وفي المسألة الرابعة: بيّن أحكام الجمل الخبرية، وفي الباب الثاني: ذكر أحكام الجار والمجرور وأوضح أنّ فيه أربع مسائل، وفي الباب الثالث: شرع الشيخ في تفسير كلمات كثيرة يحتاج إليها المعرب، فبيّن ما جاء منها على وجه واحد، وما جاء على وجهين، وما جاء على ثلاثة أوجه، وما جاء على أربعة أوجه، وما جاء على خمسة أوجه، وما جاء على سبعة أوجه، وما جاء على ثمانية أوجه، وما جاء على اثني عشر وجهًا، وفي الباب الرابع: أشار إلى عبارات محررّة. وقد امتازت الحاشية بعدة أمور منها:

---

(١) دراسة وتحقيق اللجنة العلمية بجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، ضمن سلسلة إحياء التراث. الطبعة الثانية. (د. ت)

(٢) الأزهر في ألف عام، ص٢٥١

(٣) استفدت في ترجمة الشيخ الخراشي مما كتبه محقق الحاشية الباحث / إبراهيم حسين ص ٣٢ – ٣٨ بتصرف.

أولًا: كثرة المصادر التي اعتمدها عليها الشيخ الخراشي في حاشيته، ومنها:

أ- الكتاب لسيبويه من ذلك قوله:

١-"والأصل عنده مهما يكن من شيء" أي: عند سيبويه وكذا عند غيره"[١]

٢- " المسألة الثالثة من المسائل الأربعة من الباب الأول، في بيان الجمل التي لا محل "قوله" من المسائل الأربع" حال من المبتدأ على رأي سيبويه[٢]

٣- قال " ولذلك قال سيبويه" إن العامل فيها هو النسبة"، ولم يوافقه الجمهور؛ لضعفها في العمل. [٣]

٤- "ومن مجيئها للإعلام" لعل ذكر هذه الزيادة الاعتراض عن سيبويه من كونه أغفله مع نص القرآن عليه[٤]

ب- مغني اللبيب لابن هشام من ذلك قوله:

١- "ولأن جملة الاشتغال ليست من الجمل التي تسمى في الاصطلاح جملة تفسيرية، وإن حصل بها التفسير كما قال المصنف في المغني. [٥]

٢- قوله وهو كذلك؛ لأن طلب العامل لها فتفسير الشارح بها غير مناسب؛ لأنه احترز بها في المغني. [٦]

---

(١)الحاشية ص ٦١، وينظر: الكتاب ٤/ ٢٣٥.

(٢) الحاشية ص ١٤١، وينظر: شرح الكتاب للسيرافي ١٣/ ٢٩.

(٣)الحاشية ص ١٨١، وينظر: الكتاب ١/ ٨١.

(٤)الحاشية ص ٢٢٦.

(٥) الحاشية ص٣١٢، وينظر: مغني اللبيب٢/ ٤٠٣.

(٦) الحاشية ص ١٨١، وانظر: مغني اللبيب ٢/ ٥٦٣.

٣- وقد رده في المغني بأن كلام الله قديم سابق على الزمان، فلا زمان له حال – أيضًا. [١]

٤- وصرّح في المغني بأنها فيها من المفعول به. [٢]

٥- قال: " ويجب ذكر المصـــدر بعد لولا"، والإتيان بأن مفتوحة نحو "لولا قيام زيد" أو "لولا أن زيد قائم" ولا يقال "لولا ويد قائم" قاله في المغني[٣]، [٤].

ج- مؤلفات ابن مالك من ذلك قوله:

١- قال وجوّز ابن مالك كونه جملة اسمية مقرونة بـ"إذا" الفجائية نحو قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ﴾[٥]، [٦]

٢- قال: " وقيل حتى مع الفعلية المصدرة بالفعل الماضي جارة وأن بعدها مضمرة فقد قال ابن مالك في " ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾[٧]أن إذا في محل جر بحتى، وخالفه الجمهور وجعلوها ابتدائية، وأن "إذا" في محل نصب بجوابها المحذوف أي: استحيتم".[٨]

٣- تقول مررت برجل في الدار أبوه فلك في" أبوه" وجهان: أحدهما: أن تقدره فاعلا بالجار والمجرور وهو في الدار؛ لنيابته عن استقر، أو مستقر محذوفًا وهذا الوجه هو الراجح عند

---

(١) الحاشية ص ٢١٧، وانظر: مغني اللبيب ١/ ١٣٠.

(٢) يشير إلى"إذ". ينظر: الحاشية ص ٢٢٠، وانظر: مغني اللبيب ١/ ١١٢.

(٣) ينظر: مغني اللبيب ١/ ٣٥٩-٣٦٠.

(٤)الحاشية ص ٢٤٤

(٥) سورة العنكبوت آية: ٦٥.

(٦) الحاشية ص ١٢٨، وينظر رأي ابن مالك في شرح التسهيل ص١٧٣.

(٧) سورة آل عمران، من الآية ١٥٢.

(٨) الحاشية ص ٣٢٤.

الحذّاق من النحويين كابن مالك ". [١]

د- شرح الرضي على الكافية من ذلك قوله:

١- كما صرح به الرضي قال: لأنه غير جملة فلا حاجة لقوله ولو حكمًا". [٢]

٢- ومذهب الكوفيين والأخفش جواز رفعه على الفاعلية؛ لأنهم لا يشترطون الاعتماد قوله: "جواز رفعه"... ويجري هنا ما مرّ عند الرضي من وجوب كون زيد فاعلًا. [٣]

هـ- الكشاف للزمخشري من ذلك ما أشار إليه من مواضع استشهد فيها بقول الزمخشري.[٤]،... وغيرها من كذلك ما أشار إليه من مصادر غير لغوية من ذلك ذكره نقوله عن كتاب الصحاح[٥] وكتاب مفتاح العلوم[٦] .

ثانيًا: ذكره الآراء الواردة في المسألة الواحدة وإن كان يعوزها الدليل في أغلب الأحيان. من ذلك قوله:

١- قوله الواقعة... إلخ؛ لدفع توهم أنها المشتملة على المبتدأ، ولذلك اختار بعضهم أن تسميتها بالمستأنفة أولى. [٧]

٢- قوله وهذا القولان لطائفتين من الكوفيين- يشير إلى قوله ما لقيته مذ يومان- قال

---

(١) الحاشية ص ١٩٩.

(٢) الحاشية ص ١٩٧.

(٣) الحاشية ص ٢٠٤.

(٤) تنظر الإشارة إلى أقوال الزمخشري في الحاشية: ص ٢٠٠، ٢٥٩، ٢٦١، ٢٨٣.

(٥) الحاشية ص ٣٠٣.

(٦) الحاشية ص ٥٨

(٧) الحاشية ص ١٩٨.

واكتفى الشـــارح من تضـــعيف القولين بكونهما مما ليس الكلام فيه وقوله لطائفتين من الكوفيين والأول قول أكثرهم. [١]

٣- قوله فهي لها محل قال المؤلف ولعلها عنده بدلا وعطف بيان، والجمهور لم يقولوا بوقوع البدل وعطف البيان في الجمل [٢].

٤-قوله: ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾[٣]. قرئ غير الله بالجر صـفة على اللفظ، وبالنصـب على الاستثناء، وبالرفع على الخبرية أو الوصف على المحل. [٤]

٥- قال " وكانت "قد" فيها مضمرة" فيه أن مذهب البصريين عدم وجود إضمار "قد" مع الواو".[٥]

٦- قال: نحو: " لا إله إلا الله" فـــ"إله" اســمها، وخبره محذوف تقديره: لنا ونحوه. هو الراجح من القولين، وعليه فـ"الله" مرفوع من أربعة أوجه... [٦]

٧- وقال الكوفيون[٧] .

٨- قال في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾[٨]... وقرئ "بقدر) بسكون الدال"[٩].

---

(١) الحاشية ص ١٥٠.

(٢) الحاشية ص ١٧٠، ولتوثيق رأي ابن هشام والجمهور ينظر: مغني اللبيب ٢/ ٤٠٣، الصبان ٢/ ١٠٥.

(٣) سورة فاطر، من الآية ٣.

(٤) الحاشية ص ١٩٠، وتنظر القراءات في: النشر ص٣٥٠.

(٥) الحاشية ص ١٣٨.

(٦) الحاشية ص ٢٤١ -٢٤٢.

(٧) ينظر: الحاشية ص ٦٥، ٢٩٠، ٣٠٧.

(٨) سورة القمر من الآية: ٤٩.

(٩) الحاشية ص ١٧٠.

٩- تقول مررت برجل في الدار أبوه فلك في" أبوه" وجهان: أي: مذهبان، لا وجهان لقائل واحد".[١]

ثالثًا: تنويع المصادر المعتمد عليها وإن كان لا يذكر الأجزاء أو الصفحات التي نقل منها من ذلك قوله:

١-قوله "أو تقديره: استقر" الأول: قول الأخفش ومن وافقه، والثاني: قول البصريين، وبقي قول ثالث: جواز تقديرهما[٢].

٢- قوله:...؛ لأنه لا يجيء الحال من المبتدأ عند الجمهور. [٣]

٣- إلا أن يدعي أن اللام نائبة عن ضمير المتكلم المضاف على رأي الكوفيين [٤]

٤- قوله: " المتعلق" بكسر اللام، ويجوز فتحها على قول البيانيين. [٥]

رابعًا: عنايته بذكر المصطلحات الواردة في المتن أو الشرح. من ذلك قوله:

١- الجناس اللاحق: هو اتفاق اللفظين في عدد الحروف والهيئة واختلافهما في حرفين متباعدين في المخرج". [٦]

٢- قال: والنحو علم يعرف به أحوال أواخر الكلم إعرابًا وبناء. [٧]

٣- والمراد بالعمل في اللفظ: طلب العامل له وتوجهه إليه وإن لم يظهر أثره فيه. [٨]

---

(١) الحاشية ص ١٩٩.

(٢) الحاشية ص ١٩٦.

(٣) الحاشية ص ٢٠٥.

(٤) الحاشية ص ٦٥.

(٥) الحاشية ص ٦٦، وينظر: مفتاح العلوم للسكاكي ١/ ١٦٢.

(٦) الحاشية ص ٨٦ .

(٧) الحاشية ص ٩٠ .

(٨) الحاشية ص ١٥٤.

٤-التابع: كل ثان أعرب بإعراب سابقه، المقتضي أنه لا بد لسابقه من إعراب. [١]

٥- الشرط لغة: العلامة، وعرفًا: ما يتوقف عليه وجود غيره. وكذا عند المتكلمين بشرط أن لا يكون داخلا في الشيء ولا مؤثرًا فيه؛ كيبس الحطب المتوقف عليه إحراق النار"[٢] .

خامسًا: اعتراضه على الشارح من ذلك قوله:

١- لو غيّر الشارح "بدونه" بدل "بغيره" لكان أولى. [٣]

٢-دليل الجواب أي لا يمنعه وكان المناسب أن يذكر الجواب أولا، ثم يبيّن ما ترتب عليه.[٤]

٣-قوله الداخلة... إلخ لو قال المذكورة لكان أنسب وأخصر. [٥]

٤- قوله بتأويل المصدر لو قال بالمصدر المؤول لكان أنسب. [٦]

٥- قال: قوله: " بســم الله الرحمن الرحيم" الباء متعلقة بفعل محذوف تقديره: افتتح " وأولى منه: أؤلف، أو أصنّف؛ لإفادة عموم التبرك والاستعانة لجميعه"[٧]

٦- قوله:... لأن طلب العامل لها فتفسير الشارح بها غير مناسب. [٨]

---

(١) الحاشية ص ١٧٧.

(٢) الحاشية ص ١٣٠، وينظر: التعريفات للجرجاني، ١/ ١٢٥.

(٣) الحاشية ص ٧٢.

(٤)الحاشية ص ١٣٥.

(٥)الحاشية ص١٣٨.

(٦) الحاشية ص٢٣١.

(٧) الحاشية ص ٥٨.

(٨) الحاشية ص١٨١ .

الأصول النحوية

في حاشية الشيخ الخراشي بين النظرية والتطبيق

وفيه أربعة مباحث:

- المبحث الأول: الأصول النحوية في الحاشية تعريف ووصف.
- المبحث الثاني: السماع عند الشيخ الخراشي وفيه أربعة مطالب:
- المبحث الثالث: القياس.
- المبحث الرابع: الإجماع والاحتجاج.

المبحث الأول

الأصول النحوية في الحاشية تعريف ووصف.

تعريف الأصول النحوية:

إن لكل علم من العلوم قاعدة يستند إليها، ومرجعا يؤوب إليه، وهو ما يسمى" الأصل" وهو لغة: أسفل كل شيء [١]، وأصل كل شيء، قاعدته التي لو تُوهمت مرتفعة لارتفع بارتفاعه[٢]... والجمع أصول[٣]، وعرّفه الجرجاني بأنه: " ما يبنى عليه غيره، وهو

(١) ينظر: العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠ هـ) تحقيق: د/ مهدي المخزومي، ود/ إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال (د. ت) مادة: (أصل)، ج٧/ ١٥٦، وتهذيب اللغة، محمد بن أحمد أبو منصور الأزهري (ت٣٧٠ هـ)، تحقيق، محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠١ م، باب (الصاد واللام) (أصل)، ج١٢/ ١٦٨.

(٢) ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تأليف/ أيوب بن موسى الحسيني القريمي، الكفوي، أبو البقاء (ت١٠٩٤ هـ)، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٩ هـ=١٩٩٨م، ص ١٢٢.

(٣) ينظر: العين، (أصل) ٧/ ١٥٦، تهذيب اللغة، باب (الصاد واللام) (أصل)١٢/ ١٦٨.

عبارة عما يفتقر إليه ولا يفتقر هو إلى غيره"[١].

من أشهر تعريفاته اصطلاحًا ما ذكره الأنباري "ت٥٧٧ هـ)[٢]بقوله: " أدلة النحو التي تفرعت عنها فروعه وفصوله، كما أن أصول الفقه أدلة الفقه التي تفرعت عنها جملته وتفصيله، وفائدته التعديل في إثبات الحكم على الحجة والتعليل"[٣]

كما عرفّه السيوطي [٤]بقوله " علم يبحث فيه عن أدلة النحو الإجمالية من حيث هي أدلته وكيفية الاستدلال بها وحال المستدل"[٥].

تطور مصطلح الأصول النحوية :

إن تأخر علم أصول النحو في الظهور حتى القرن الرابع الهجري، لا يعني ألبتة أنه ظهر فجأة في التاريخ المذكور، بل كان موجوداً في شكله التطبيقي منذ بدايات البحث النحوي، فالحديث عن السماع بما فيه اطراد وشذوذ، والبحث في القياس وما يتبعه من التعليل، وغير هذا من المسائل، كل ذلك كان موجوداً قبل ذلك، فإذا كان قد نسب إلى عبد الله بن إسحاق

(١) ينظر: تهذيب اللغة، ص٣٢.

(٢) تنظر ترجمته في: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الثقافة، بيروت، طبعة أولى، ١٤١٧ هـ=١٩٩٦م، ٣/ ١٣٩، ١٤٠.

(٣) لمع الأدلة، أبو البركات عبد الرحمن الأنباري (ت٥٧٧ هـ) قدّم له وحققه، سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، ١٣٧٧ هـ- ١٩٥٧ م، ص، ٨٠.

(٤)هو: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطيّ، إمام حافظ، مؤرخ أديب، له نحو ستمائة مصنف، منها: الرسالة الصغيرة، الأشباه والنظائر، الاقتراح. توفي سنة (٩١١ هـ). تنظر ترجمته في: شذرات الذهب، ١٠/ ٧٦.

(٥) الاقتراح في أصول النحو، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ضبطه، عبد الحكيم عطية، دار البيرتي، ٢٠٠٦ م، ص٢١

الحضرمي[١] أنه أول من بَعَج النحو ومدّ القياس والعلل[٢]، فكيف بمن جاء بعده من النحاة، كعيسى بن عمر، وأبي عمرو بن العلاء[٣]، والخليل[٤]، وسيبويه[٥]... وغيرهم؟

إن القول بظهور علم أصول النحو في القرن الرابع، يعني بداية ظهور البحوث الأصولية النظرية مفصولة عن جانبها التطبيقي، وعليه فإذا أردنا التأريخ لعلم أصول النحو، فإنه يمكن أن نربط مراحله بأشهر الأعلام الذين سبقوا غيرهم في التصنيف في علم أصول النحو، وذلك

---

(١) هو: عَبْد الله بن أَبِي إسحاق زيد بن الحارث بن عَبْد الله الحضْرَمِيّ الْبَصْرِيّ، مولى لهم أحد الأئمّة فِي القراءة والنَّحْو، هُوَ أخو يحيى بن أَبِي إسحاق، وجدّ مقرئ البصرة يعقوب بن إسحاق الحضْرَمِيّ. أَخَذَ القرآن عَنْ: يحيى بن يَعْمَر، ونصر بن عاصم. وَرَوَى عَنْ: أَبِيهِ عَنْ جدّه، عَنْ عليّ، وَرَوَى أيضًا عَنْ: أنس. مات بالبصرة، سنة سبع عشرةَ ومائة. تُوفي سنة تسع عشرَة وَمِائَة. تنظر ترجمته في: إنباء الرواة، ٢ / ١٠٤.

(٢) ينظر: لمع الأدلة ص ٩٣.

(٣) هو: إمام النحو أبو عمر الثقفي البصري. روى عن: الحسن، وعون بن عبد الله بن عتبة، وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، وعاصم الجحدري، وطائفة. أخذ عنه: الأصمعي، وشجاع البلخي، وعلي بن نصر الجهضمي، وهارون الأعور، والخليل بن أحمد، كان صديقا لأبي عمرو بن العلاء، وقد أخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن أبي إسحاق، وابن كثير المكي، وصنف في النحو كتابي: "الإكمال" و "الجامع". ينظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٠٠

(٤) هو: أبو عَبدِ الرَّحمنِ الخَلِيلُ بن أحمدَ بن عَمرِو بن تَمِيم، الفَرَاهِيديُّ الأَزْدِي اليَحْمَدي، النَّحْوي، اللُّغَوي. وُلِد بالبَصْرة سنة مائةٍ. تُوفِّي -رحمه الله- بالبَصْرة سنة سبعينَ ومائةٍ. وقيل: سنةَ خمسٍ وسبعينَ ومِائةٍ. يُنظَر في ترجمته: إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقِفْطي، ١ / ٣٧٦.

(٥) هو: أبو بِشْر -وَيُقَال: أبو الحَسَن- عمْرُو بن عُثْمَانَ بن قَنْبَر، مَوْلَى بني الحَارِثِ بن كَعْبِ بن عمرٍو، الفارسيُّ، ثم البَصْريُّ، إِمَامُ النَّحْوِ، حُجَّةُ العَرَبِ. وُلِدَ سَنةَ ثمانٍ وأربعينَ ومِائةٍ، وتُوفِّي -رحمه الله- بِشِيرَاز أو الأَهْوَاز، وقيل: بالبَصْرة، سنةَ ثمانينَ ومائةٍ، وعمره اثنتانِ وثلاثون سنة. وقيل: أربعونَ سنةً. يُنظَر في ترجمته: أخبار النحويين البصريين، للسيرافي، ص ٦٦.

على النحو الآتي:

١-أبو بكر بن السّراج [١]: هو أول من استعمل مصطلح "الأصول" وهذا من خلال كتابه" الأصــول في النحو" غير أنه كان يعني بالأصــول "القواعد النحوية"، وهذا هو مضــمون الكتاب.

٢-أبو الفتح عثمان بن جني [٢]: على يده بلغ علم أصــول النحو مرحلة متقدمة حيث صــار يَعني البحث في أدلة النحو المختلفة، فقد تناول في "الخصــائص" كثيرًا من القضــايا الأصولية، ومن هذه القضايا: السماع، القياس، العلة.

٣-أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري "ت٥٧٧ هـ): على يده استوى علم أصول النحو وأورق ثم أثمر، فهو الذي جعل علم أصول النحو علمًا مستقلاً بذاته، من خلال رسالته "لمع الأدلة في أصول النحو" التي جمع فيها شتات هذا العلم من كتب المصنفين السابقين مع إضافات أخرى لم يسبق إليها، كعنايته بالتعريفات والتقسيمات ثم التطبيقات العملية لهذه الأصول. كما أنه فصَل بين "أصول النّحو" و"الجدل النحوي" عندما أفرد للجدل رسالة خاصة سمّاها "الإغراب في جدل الإعراب". أمّا الجانب التّطبيقي لهذه الأصول فيظهر في كتابيه: " أسرار العربية"، والإنصاف في مسائل الخلاف".

---

(١)هو: أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بن السَّرِيِّ، البَغْدَادِيُّ، السَّرَّاج، صَاحِب المُبَرِّد، النَّحْويُّ، اللُّغَويُّ. نُنسب إلى عَمَلِ السُّروجِ. تُوفِّي سَنةَ ستَّ عَشْرةَ وثلاثِ مِائة. تنظر ترجمته في: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ابن الأنباري، أبو البركات كمال الدين، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، ط٣، ١٤٠٦ هـ= ١٩٨٥م، ص: ١٨٧.

(٢)هو عثمان بن جني أبو الفتح النحوي، كان من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والصــرف، وعلمه بالصرف أقوى وأكمل. من تصانيفه: الخصائص، سرّ صناعة الإعراب، اللمع في النحو. (ت٣٩٢ هـ). ينظر في ترجمته: بغية الوعاة: ٢/ ١٣٢.

٤-جلال الدين عبد الرحمن السيوطي "ت٩١١ هـ): ألّف في علم أصول النحو كتابيه: "الاقتراح في علم أصول النحو" و" الأشباه والنظائر".

فأما الأول فجمع فيه زبدة أقوال العلماء في هذا العلم، وعلى وجه الخصوص ما أورده ابن جني في "الخصائص"، ففي "الاقتراح" نجد حديثا مفصّلاً عن السماع، والإجماع، والقياس، والاستصحاب، والتعارض والترجيح بين البصريين والكوفيين. أما في كتابه: "الأشباه والنظائر" فقد ألّفه على نمط علم الأصول عند الفقهاء، كما صرّح بذلك، فاشتمل الكتاب على فنون منها: فن القواعد والأصول، وفن الضوابط والاستثناءات، وفن بناء المسائل.

٥- مؤلفات أخرى مثل: "ارتقاء السيادة في علم أصول النحو" لأبي زكريا الجزائري، و" في أصول النحو" لسعيد الأفغاني"، و"أصول النحو العربي" لمحمد خير الحلواني، و "أصول النحو العربي" لمحمود أحمد نحلة... وغيرهم. (١)

يفهم مما سبق أن للأصل معنى يقابله وهو الفرع، وليس هذا هو المقصود به في علم أصول النحو؛ إذ المراد به في هذا الميدان الدليل العام، كالسماع والقياس والإجماع.

(١) ينظر: محاضرات في أصول النحو الدكتور/ محمد الصالح زغدي جامعة حمه لخضر الوادي، السنة الجامعية ٢٠٢٠/ ٢٠٢١، ص٦- ٨. بتصرف

تتمة:

يمكننا القول إن أصول النحو هي تلك الأصول والأسس والأركان التي تم التقعيد بها لمسائل النحو وتطبيقاته وعملت على تثبيت أركان هذا العلم والاستدلال لقضاياه الكلية؛ فقد أسهمت في توجيه عقول وآراء النحاة نحو العلة والحجاج.

على أننا نلحظ – من خلال تصفحنا لمؤلفات النحاة في أدلة النحو وأصوله– أن هناك اختلافا في إطلاقاتهم على هذه الأصول فهي عند ابن جني، وأبي البركات الأنباري ثلاثة؛ لكن التسمية مختلفة فهي منحصرة عند ابن جني في: السماع، والإجماع، والقياس[١]، وعند أبي البركات الأنباري في: النقل، والقياس، واستصحاب الحال[٢]. وقد استبعد الإجماع، في حين نجد السيوطي يرجّح أن الأصول النحوية أربعة: السماع، والقياس، والإجماع، واستصحاب الحال[٣].

ارتضى الشيخ الخراشي– رحمه الله – في حاشيته استعمال هذه الأصول وفق التقسيم الأخير–منهج السيوطي– واستعان بها في بناء حاشيته، وإن تفاوتت قلة وكثرة، على نحو يبيّن كل أصل ويوضحه مما يدل على نضوج فكره النحوي والتعليمي، وسوف أعرض لكيفية تعامل الشيخ مع أصول الصناعة النحوية والمنهج الذي ارتضاه مع كل عنصر من عناصرها، مما سيتضح جليا في المبحث الثاني.

---

(١) ينظر: الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني(ت٣٩٢ هـ)، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٤، (د. ت)، ج١/ ٣٤.

(٢) لمع الأدلة، ص ٨٠.

(٣) الاقتراح في أصول النحو، ص٢٦.

المبحث الثاني

السماع عند الشيخ الخراشي

وفيه أربعة مطالب.

توطئة:

اهتم النحاة الأوائل بجمع مواد اللغة، فسعوا إلى تدوين ما يسمعونه من الأعراب، مما شكّل عندهم مادة غنيّة أفادوا منها فيما بعد عند تقعيد القواعد، وأفاد منها مَن جاء بعدهم عند الاحتجاج بهذه القواعد.

كما عدّوا السماع أو "النقل) الأصل الأول من أصول النحو والمستعمل في إثبات القاعدة النحوية، حيث يقول ابن جني: " واعلم أنك إذا أداك القياس إلى شيءٍ ما ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على قياس غيره فدع ما كنت عليه إلى ما هم عليه، فإن سمعت من آخر مثل ما أجزته فأنت فيه مخير: تستعمل أيهما شئت. فإن صح عندك أن العرب لم تنطق بقياسك أنت كنت على ما أجمعوا عليه ألبته وأعددت ما كان قياسك أداك إليه لشاعر مولد، أو لساجع، أو لضرورة؛ لأنه على قياس كلامهم، بذلك وصّى أبو الحسن"(١).

يقوم النحو العربي على أصلين، أحدهما: السماع، والثاني القياس، ويضم السماع في نظر الأصوليين ثلاثة عناصر هي: القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وكلام العرب. السماع: مصدر سمع يسمع. وفي اللسان: "ما سمعت به فشاع وتُكلّم به" (٢).

(١) ينظر: الخصائص ١/ ١٢٦، ١٢٧.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة: ٢ / ٧٤، وينظر: لسان العرب "سمع": ٨ / ١٦٥، وتاج العروس "سمع": ٢/ ٢٢٤.

علاقة السماع عند الأصوليين بالسماع عند النحاة:

يعرّف ابن الأنباري النقل بأنه: "الكلام العربي الفصيح المنقول بالنقل الصحيح الخارج عن حدّ القلة إلى حدّ الكثرة"(١).

عرّف السيوطي السماع بأنه: " ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فشمل كلام الله تعالى وهو القرآن وكلام نبيه -ﷺ- وكلام العرب قبل بعثته، وفي زمنه وبعده إلى أن فسدت الألسن بكثرة المولَّدين نظما"(٢).

وسأشير -هنا- إلى ثلاثة ألفاظ تشيع في مصنفات أصول النحو وهي: السماع، الرواية، النقل. فهل هذه الألفاظ مترادفة أم لكلٍّ معناه؟

يرى ابن جني والسيوطي أن مصطلح "السماع" و"النقل"، مترادفان. (٣)

أما المحدثون فيحاولون التفريق بين هذه المصطلحات الثلاثة، من هؤلاء الدكتور/ تمام حسان حيث يرى أن السماع والنقل مترادفان غير أن السماع أشمل من النقل؛ لأنه يشمل الرواية ومشافهة الأعراب. (٤)

بينما يذهب الدكتور/ محمود نحلة، إلى أنهما مترادفان غير أن النقل أعم من السماع.(٥)

الظاهر أن آراء المحدثين المذكورة لا تستند إلى دليل قطعي ملموس، إنما تدور في

(١) لمع الأدلة، ص ٨١.

(٢) ينظر: الاقتراح في أصول النحو، ص ٣٩.

(٣) ينظر: "ارتقاء السيادة في علم أصول النحو" لأبي زكريا الجزائري(١٠٩٦ هـ)، ٣٥.

(٤) ينظر: الأصول: ٦٢.

(٥) أصول النحو العربي: ٣١.

حدود الفهم الشخصي للمصطلح بحسب ما يدل على ذلك السياق[١].

حدد العلماء فترة الاستشهاد اللغوي الصحيح بحوالي" منتصف القرن الثاني الهجري بالنسبة للحضر، وأواخر القرن الرابع الهجري بالنسبة للبادية، وجعلوا الاستشهاد الصحيح من الوجهة النظرية محصورا في القرآن والحديث وشعر العرب ونثرهم[٢].

ولأهمية السماع في النحو العربي قُدّم على باقي الأصول؛ " فهو الأساس الذي دونت بموجبه اللغة؛ لأنه الطريق الطبيعي إلى تعرّف كُنه اللغة، وتبيّن خصائصها، وهو أقرب طريق إلى ضبط العربية ومعرفة المستعمل منها[٣].

تنوع الاحتجاج عند الشيخ الخراشي بين نصّ قرآني، وقراءة قرآنية، أو حديث نبوي شريف، أو كلام العرب من شعر ونثر؛ وذلك لتأصيل القواعد التي قام عليها النحو العربي، وسنعرض لأهم الأصول النحوية (السماع) الذي استعان به الشيخ في بناء أحكامه النحوية من ذلك على سبيل المثال- ما يلي:

- عند حديثه عن الجمل التي لا محل لها من الإعراب قوله تعليقًا على قول الشارح "ما) الواقعة صلة لحرف يؤول مع صلته بمصدر نحو: "عجبت مما قمت" أي: من قيامك، فما موصول حرفي على الأصح ومقابله أنه اسمي والتقدير: " القيام الذي قمته" ورُدّ بأنه لم يسمع من كلامهم). [٤]

(١) ينظر: أصول النحو العربي في نظر النحاة، ص ٧٨.

(٢) ينظر: السابق نفسه.

(٣) الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، د. خديجة الحديثي، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٧٤ م= ١٣٩٤ هـ، ص ١٣٤

(٤) ينظر الحاشية ص، ١٨٣.

- كما قال -أيضًا- في سياق رده قول الشارح: "قوله "فلا يلزم التنافي" كان المناسب أن يقول فانتفى ورود السماع به)[١].
- ومن ذلك -أيضًا- قوله ردّا على قول الشارح: "لأن حروف الجرّ لا تعلق) لم يرد في اللغة تعليقها)[٢]

المطلب الأول: القرآن الكريم.

القرآن الكريم هو عماد الأدلة النقلية جميعها، وقد اتجه النحاة إلى الاعتماد عليه في الاستدلال على قواعدهم وأصولهم، على اختلاف مذاهبهم واتجاهاتهم؛ فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواترًا أم آحادًا أم شاذًا[٣]..

فجميعهم متفقون على أنه أفصح كلام، ولا يوجد أصح منه نقلا، وأبعد منه عن التحريف، فلم يتوافر لنص مثل ما توافر للقرآن الكريم من تواتر روايته، وتدوينها وضبطها بالمشافهة من أفواه العلماء الفصحاء من التابعين عن الصحابة عن الرسول -ﷺ- فهو النص العربي الفصيح المتواتر المجمع على تلاوته بالطرق التي وصل إلينا بها. [٤]

(١) ينظر الحاشية ص، ٢١٣.

(٢) ينظر الحاشية ص، ١٨٠ .

(٣) الاقتراح في أصول النحو، ص ٧٥.

(٤) ينظر: الطشقندي وأصول الصنعة النحوية في حاشيته على شرح الجامي، أ. د/ مثنى فاضل، م. م/ عيسى عبد الجبار بحث منشور عبر Midad AL Refereed Quareterly Journal العد الثاني والعشرون، ص، ٨٩.

قال الفراء[١]: " والكتاب أعرب وأقوى في الحجة من الشعر"[٢]. ولهذا يقول ابن الجزري[٣]: " فعلماء هذه الأمة لم تزل من الصدر الأول إلى آخر وقت يستنبطون منه من الأدلة والحجج والبراهين والحكم وغيرها ما لم يطلع عليه متقدم ولا ينحصر لمتأخر، بل هو البحر العظيم الذي لا قرار له ينتهي إليه، ولا غاية لآخره يوقف عليه"[٤].

وتقاس أصالة الاستدلال في كتب اللغة على مقدار ما استشهد به من القرآن الكريم، وفي هذه الحاشية نجد وفرة الاستشهاد بالآيات القرآنية وتنوعًا في هذا الاستدلال، وهذه بعض المسائل التي اعتمد فيها على الشاهد القرآني في التوجيه والاستدلال لها:

١- في معظم استدلاله بالنص القرآني يستعمل جزءًا من الآية الكريمة، قد تكون كلمة أو أكثر، وقلما يستشهد بآية كريمة كاملة، من استشهاده بجزء من الآية قوله:

- (وجنده): أنصاره جمع جندي بمعنى ناصر، وقد يطلق على غيره نحو: ﴿وَمَا يَعْلَمُ

---

(١) هو: أبو زَكَرِيَّا يَحْيَى بن زِياد، الكُوفِي، النَّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ، المفسِّر، صاحِبُ التصانيفِ، صَاحِبُ الكِسَائِي. سُمِّي بالفراء؛ لأنه كان يُحْسِنُ نَظْمَ المسَائِل، وقيل: لأَنَّه كان يَفْري -يَقْطَع- خُصُومَه في المُنَاظَرَة والكَلَام، أو لأَنَّهُ كان يَفْرِي الكَلامَ، (ت ٢٠٧ هـ) وقد بلغ ثلاثًا وستين سنةً. يُنظَر في ترجمته: طبقات النحويين واللغويين، ص ١٣١.

(٢) ينظر: معاني القرآن، الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد(ت ٢٠٧ هـ)، تحقيق، محمد علي النجار، وأحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب، بيروت، طبعة ثانية، ١٤٠٠ هـ= ١٩٨٠م، ج١/ ٢٢.

(٣) هو شيخُ القرَّاء العلاَّمة الثِّقة الإمام الحافظ: أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجَزَرِيُّ الشهير بابن الجَزَرِيِّ، ولد سنة ٧٥١ هـ، توفِّي سنة ٨٣٣ هـ. ينظر في ترجمته: البدر الطالع، محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، ط أولى، (٢٠٠٦م)، ص، ٨١٢.

(٤) ينظر: النشر في القراءات العشر، تأليف الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي، الشهير بابن الجزري(ت٨٣٣ هـ) مراجعة: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (د. ت)، ١/ ٥.

جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾. (١)، (٢)

- عند حديثه عن الفعل "سأل" قال: "وقد يتعدى بنفسه، وقد يتعدى إلى المفعول الثاني بـ"عن" كثيرا، إن كان للتعريف نحو: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾(٣)، وبمن قليلا إن كان للاستدعاء نحو: ﴿وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾.(٤)، (٥)
- وقوله: "والإرشاد... وتستعمل في الخير واستعمالها في غيره تهكم ﴿فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ﴾(٦)، (٧)،
- ومن استشهاده بالآية كاملة قوله: ".... نحو: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾(٨)، (٩).

٢- يمهد للنص الكريم في غالب استعمالاته بـ"قوله تعالى"، وقد يستعمل ألفاظًا أخرى، مثل: "قال تعالى، قوله، ومنه، ومن ذلك قول الله تعالى) وقلما يذكر الآية دون أن تسبق بلفظة تدل على أنها قرآن كما في قوله:

- "وقد تحتمل الجملة الواحدة الصغرى والكبرى وغيرهما، ونحو: قال تعالى: ﴿أَنَا

(١) سورة المدثر من الآية: ٣١.

(٢) ينظر الحاشية ص،، ٥٤.

(٣) سورة الإسراء من الآية: ٨٥

(٤) سورة النساء من الآية: ٣٢.

(٥) ينظر الحاشية ص، ٥٦.

(٦) سورة الصافات، الآية: ٢٣

(٧) ينظر الحاشية ص،، ٩٤.

(٨) سورة الهمزة، الآية: ١

(٩) الحاشية، ص: ٩١.

ءَاتِيكَ بِهِۦ ﴾[١] **فإن جعل ءاتيك فعلا مضارعا، فهي صغرى، ومع الذي قبلها كبرى، أو اسم فاعل فأولى)** [٢].

- **قوله:** ﴿وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴾[٣]، [٤].
- **ومنه:** ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[٥]
- **من ذلك قول الله تعالى:** ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ ﴾[٦]، [٧]

٣- غالبا ما يوضح موضع الشاهد بلفظة توضح المعنى وتبيّن الغرض منها مسبوقة بلفظة: "أي" التفسيرية كما في حديثه عن الفعل "كاد) كقوله:

- ﴿وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ **أي: مقاربتهم للفعل وقت سؤالهم وتعنتهم، فلما فرغ من ذلك ذبحوها، فوقت الذبح غير وقت عدم المقاربة، فلا منافاة، فعلم أن "كاد" في الإثبات مثبتة وفي النفي نافية كغيرها من بقية الأفعال خلافا لمن زعم خلافه)**[٨].
- **قال المؤلف: ويجوز هنا كون الجملة معمولة لقول محذوف هو حال، كقوله تعالى:** ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم ﴾[٩]. **أي: قائلين**

---

(١) سورة النمل، من الآية، ٣٩.

(٢) ينظر الحاشية ص، ١١٧، ١١٨.

(٣) سورة البقرة، من الآية: ٧١.

(٤) ينظر الحاشية ص، ١٣٠.

(٥) سورة يونس، الآية: ٣٧.

(٦) سورة هود، الآية: ٣٢.

(٧) ينظر الحاشية ص، ١٣٤.

(٨) ينظر الحاشية ص، ١٣١.

(٩) سورة الرعد من الآيتين: ٢٣، ٢٤.

ذلك[١].

٤- ينوع في ترتيب الشاهد القرآني، فقد يقدمه ثم يردفه بشاهد مصنوع أو شعري، أو قد يقدم المصنوع، ثم يتبعه بالشاهد القرآني، ومثال ذلك قوله:

- "الدال على الماضي، واحترز به عما للتعليل نحو قوله تعالى: ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾[٢]، وعما للمفاجأة، نحو: "خرجت إذا زيد على الباب) بناء على جواز وقوعهما لهما" [٣].
- ومن تقديمه الشاهد الشعري على الآية الكريمة قوله: "... والجمهور لم يقولوا بوقوع البدل وعطف البيان في الجمل. انتهى، ولا يخفى عليك ما مرّ في قول الشاعر: ارحل لا تقيمن[٤]، وما خالوه في جملة ﴿أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ﴾ [٥]، وغير ذلك مما شحنت به كتبهم"[٦].
- ومن تقديم الآية الكريمة على الشاهد الشعري في المسألة الواحدة قوله: "قوله: "قول

(١) ينظر الحاشية ص، ١٩٤.

(٢) سورة الزخرف من الآية، ٣٩.

(٣) ينظر: الحاشية ص، ١٤١.

(٤) من الطويل، لم يعلم قائله.

ينظر في مواضعه: خزانة الأدب، ٥/ ٢٠٧، شرح شواهد المغني، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، وقف على طبعه وعلق حواشيه: أحمد ظافر كوجان، نشر: لجنة التراث العربي، (د. ت)١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م، ٢/ ٨٣٩.

الشاهد فيه: قوله: (لا تقيمن عندنا) على أنه بدل اشتمال من: (ارحل).

(٥) سورة الشعراء من الآية، ١٣٣.

(٦)ينظر: الحاشية ص، ٢٠٦.

الشاعر"[١] ذكره بعد الآية[٢]؛ لكونه أظهر في المعنى المقصود فهو من الترقي المعدود من أسباب البلاغة" [٣]

٥- يسوق أكثر من نص قرآني في تثبيت القاعدة، وقد يفصل بينها بقوله تعالى أو دون ذلك، ومثال ذلك:

- قوله: "أحصى خبره) أي: جملة، كما يؤخذ مما بعده بقوله وهو فعل ماض من الإحصاء بمعنى: العد والحساب، نحو قول الله تعالى: ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾[٥]، [٦]

٦- قد يعتمد على الشاهد القرآني في تقوية ما ذهب إليه المؤلف ويرد به ما ذكره الشارح، وهذا دليل على أصالته في النقاش من ذلك ما ذكره في الجمل المحتملة للصفات والأحوال قائلًا:

- "قوله: "وذلك مع وجود المقتضي وانتفاء المانع" فتفسير الشارح له بها غير مناسب؛ لأنه احترز به في المغني[٧] عن نحو جملة "فعلوه" من قول الله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ

---

(١) بشير إلى قول قيس بن الملوّح:

ولو تلتقي أصداؤنا بعد موتنا ومن دون رمسينا من الأرض سبسب

(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾، سورة النساء، من الآية، ٩.

(٣) الحاشية، ص، ٣٤٢.

(٤) سورة المجادلة، من الآية، ٦.

(٥) سورة الجن، الآية: ٢٨.

(٦) الحاشية، ص، ٢٣٤.

(٧) ينظر: الحاشية ص، ١٨٣.

فِي ٱلزُّبُرِ﴾[١]، فإنها جملة خبرية واقعة بعد كل شيء، وهي نكرة مخصصة مع أن الحالية فيها ممتنعة؛ لعدم وجود المقتضي الذي هو طلب العامل؛ لأنه لا يجيء الحال من المبتدأ عند الجمهور، لأن العامل فيها يعمل في صاحبها وهو الابتداء هنا، ولا معنى لتقييده وليس لضعف العامل كما قيل، ولذلك قال سيبويه أن العامل فيها النسبة، ولم يوافقه الجمهور؛ لضعفها في العمل) [٢].

٧- قد يتوهم فيصدّر آية بلفظ (قوله) دون وصفه بما يدل على أنه نص قرآني، من ذلك قوله: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾[٣])[٤]

٨-عند ذكره أكثر من شاهد في المسألة الواحدة قد لا يلتفت إلى أسبقية النص القرآني في المصحف فيقدم المتأخر على المتقدم وذلك:

- كاستشهاده بقوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾[٥]، ثم قوله (هذا مثال آخر

(١) سورة القمر، من الآية ٥٢.

(٢) حاصل الأمر: عدم صحة القول بأنه مما أضمر عامله على شريطة التفسير؛ لفساد المعنى؛ لأن المراد أن كل ما فعلوه فهو مكتوب عليهم في الزبر، وهذا لا يتم إلا حيث يجعل "كل شيء" مبتدأ، "وفعلوه" صفة له، وفي الزبر" الخبر، وهو متعلق بمحذوف، وأما جعل الخبر" فعلوه" و"في الزبر" متعلقة فسد المعنى؛ لأنه يؤدي إلى أن يكون فعلوا كل شيء وسط الزبر، ويكون الزبر ظرفا لفعلهم، وأما إذا نصب فهو فاسد المعنى بكل حال. ينظر: شرح الرضيّ على الكافية، تصحيح وتعليق د. يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، ط٢، ١٩٩٦ م، ١/ ٣٣٩، هامش ٣ من التحقيق، ينظر الحاشية ص، ١٩٤.

(٣) سورة فاطر، من الآية ٣.

(٤) ينظر: الحاشية ص، ٢٣٧.

(٥) سورة القدر من الآية: ٥

من قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾[١])[٢].

٩- يصوّب ما يذكره الشارح من آيات كريمة، نحو قوله:

- قوله" فجملة: "" لَا هَادِىَ لَهُۥ"" الصواب في الآية: ﴿فَلَا هَادِىَ لَهُۥ﴾[٣]؛ لأن الفاء من الجملة كما مرّ"[٤].

المطلب الثاني: القراءات القرآنية.

إن القراءات القرآنية تمثل مصدرا مهمّا من مصادر الاحتجاج اللغوي، والاستشهاد النحوي، والترجيح بين الأقوال المختلفة كما أنه من الأسس المتفق عليها في تأصيل المسائل؛ لارتباطها بكتاب الله -تعالى.

وقد كان للقراءات أثر كبير في حفظ الكثير من كلام العرب على اختلاف لهجاتهم وقبائلهم فقد جاء القرآن بالفصيح من ألفاظهم، وتعدد القراءات يدل على تعدد المعاني والأحكام.

ترجع أهمية التوجيه النحوي إلى أهميته في تفسير القرآن والوقوف على معانيه المتعددة الناشئة عن تعدد القراءات المتواتر منها والشّاذ.

(١) سورة الصافات من الآية: ١٧٤.

(٢) ينظر: الحاشية ص، ٢٨٧.

(٣) سورة الأعراف من الآية: ١٨٦..

(٤) ينظر الحاشية ص، ١٤٩.

قال الزركشي[١]: " وتوجيه القراءة الشاذة أقوى في الصناعة من توجيه المشهورة"[٢].

ويقول السيوطي: "وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية[٣] إذا لم تخالف قياسًا معلومًا؛ بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه، كما يحتج بالمجمع على وروده ومخالفته القياس في ذلك الوارد بعينه، ولا يقاس عليه، نحو: استحوذ[٤]، ويأبى[٥]، وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لا أعلم فيه خلافًا بين النحاة، وإن اختلف في الاحتجاج بها في الفقه". [٦]

لم يكن النحاة على منهج واحد في أمر القراءات القرآنية التي تخرج عن قراءة الجمهور فمنهم من ردّ بعضها، ومنهم من جعل قراءات القرآن كلها حجة[٧]. على ما ذكرنا من قول السيوطي السابق.

ولمزيد بيان أقول: اتفق نحاة البصرة والكوفة على الاحتجاج والاستشهاد بالقراءات

---

(١) هو الإمام العلامة بدر الدين أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الفقيه الأصولي، المحدث المفسر، المصنف المحرر، مولده كان في مصر سنة ٧٤٥ هـ، توفي بمصر سنة ٧٩٤ هـ . ينظر في ترجمته: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة، عالم الكتب، بيروت، ط/ ١، ت ١٤٠٧ هـ ، ج/ ٣ ص ١٦٧-١٦٨.

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤ هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٣٦٧ هـ=١٩٥٧ م١/ ٤٢٩.

(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ١/ ٩.

(٤) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ﴾ المجادلة من الآية: ١٩، بتصحيح الواو، فإن القياس إعلالها بالنقل والقلب.

(٥) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾ التوبة من الآية: ٣٢، بفتح عين الفعل، والقياس كسرها.

(٦) ينظر: الاقتراح، ص، ٧٥، ٧٦.

(٧) ينظر: البرهان في علوم القرآن، ١/ ٣١٨، وأصول النحو العربي، ص ٣٧.

القرآنية المتواترة غير المخالفة للقياس، بينما لم يرتض البصريون الاستدلال بالقراءات الشاذة أو القياس عليها؛ فالقراءة لا يحتج بها عندهم إلا إذا كانت موافقة لقواعدهم وأقيستهم، وأصولهم، فإن خالفتها ردّوها؛ لأنهم وقفوا منها موقفهم من سائر النصوص اللغوية، وأخضعوها لأصولهم وأقيستهم، فما وافق منها أصولهم ولو بالتأويل قبلوه، وما عارضها رفضوا الاحتجاج به، ووصفوه بالشذوذ، كما رفضوا الاحتجاج بكثير من الروايات اللغوية، وعدّوها شاذة، تحفظ ولا يقاس عليها، خلافا لما عليه الكوفيون من قبولها والاحتجاج بها[١].

على أنّ القراءات القرآنية من الأصول القوية التي يحتج بها النحويون فهي: " أقوى من المصادر الأخرى كالشعر وغيره... "[٢].

بل وصل الأمر بهم إلى ترجيح كفة القراء على النحويين فقد قيل: "لا يكون إجماع النحاة حينئذ حجة؛ لأنه ليس إجماعهم إجماعًا لعامة النحويين مع مخالفة القراء، ولئن سلمنا أنه ليس في القرّاء نحاة إلا أن القراء ناقلون لهذه اللغة، فهم مشاركون للنحاة في نقل اللغة، فلا يكون إجماع النحاة وحدهم حجة، وإذا ثبت ذلك المصير إلى قول القراء أولى؛ لأنهم نقلوا القرآن عمن ثبت عصمته من الغلط في مثله؛ لأن ما نقله القراء من القراءات تواتر، وما نقله النحاة آحاد، فقولهم أرجح، ولئن سلمنا أنه ليس تواترًا لكن القراء أكثر

(١) ينظر: الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، ص٤٧، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ٣٨٤، القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية، د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٤١٧ هـ=١٩٩٦م، ١١٠.

(٢) ينظر: القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية، ص١١٠.

وأعدل فكان الرجوع إلى قولهم أولى"[١].

وقف الشيخ الخراشي عند عدد محدود من القراءات. مثال ذلك:

١ - الاحتجاج برجحانه عند القراء. مثال ذلك:

- ما ذكره عند تعليقه على قراءة ابن عامر[٢] في قوله تعالى: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾[٣] قال: (وقد يقال: إنه ضعف باحتمال القول الآخر، فلم يمنع منه، والإدغام غير مختص بقراءة ابن عامر[٤] خلافا لظاهر كلامه... بخلاف قراءة غيره فمن لا يثبتها أصلا، أو يثبتها وقفا فقط هو الأرجح عند القراء)[٥]

٢- ذكره وجوه القراءات الشاذة من غير عزو إلى قرّائها مثال ذلك:

- ما ذكره عند حديثه عن الموقع الإعرابي للجملة الحالية في قوله تعالى: ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ

(١) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب، حسن بن محمد ركن الدين الإستراباذي (ت٧١٥ هـ) تحقيق: عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، ط ١، ١٤٢٢ هـ=٢٠٠١ م، ج ٢/ ٩٠٧، ٩٠٨.

(٢) هو: عبد الله بن عامر يزيد بن تميم بن ربيعة، أبو عِمْرَان على الأصحّ، اليَحْصُبِيُّ، أحد القُرَّاء السبعة، وإمام أهل الشام في القراءة، ولد سنة (٢١ هـ)، توفي بدمشق في محرم يوم عاشوراء سنة (١١٨ هـ). ينظر في ترجمته: معرفة القراء الكبار ١/ ٨٢.

(٣) سورة الكهف من الآية: ٣٨.

(٤) قرأ ابن عامر وابن كثير في رواية ابن فليح ويعقوب والبرجمي (لكنا هو الله ربي) بإثبات الألف في الوصل والوقف، وقرأ الباقون (لكنّ) بحذف الألف في الوصل. ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧ هـ)، تحقيق: أحمد مهدلي، كتّاب ناشرون، ط١، ١٤٠٧ هـ=١٩٨٨م، ج٢/ ٦١.

(٥) ينظر الحاشية ص، ١٢٢، ١٢٣.

عِشَآءَ يَبۡكُونَ ﴾[١] قال: (وقرئ: "عُشيا" تصغير"عشا"، وقرىء "عُشا" بالضم والقصر[٢]، جمع أعشى) [٣].

٣- استعانته بالقراءات الشاذة منبّهًا على شذوذ تلك القراءة، من ذلك ما ذكره في قوله تعالى: ﴿ ثم بَعَثۡنَٰهُمۡ لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ ﴾ بقوله:(وقرئ شذوذًا "لِيُعْلَم" بالبناء للمفعول[٤]، وفاعله مضمون الجملة بعده)[٥].

٤- استعراضه للقراءة المتواترة والقراءات الشاذة وتوجيهها مستدلا بهذا التوجيه لكل منهما في إثبات القاعدة النحوية محل الاستشهاد، من ذلك:

---

(١) سورة يوسف، الآية ١٦.

(٢) قرأ الحسن: عُشا على وزن دجى، جمع عاش، وعن الحسن البصري عُشَيّا على التصغير. ينظر: البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥ هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ، ٦/ ٢٤٩

(٣) ينظر الحاشية ص ١٣٣.

(٤) قرأ أبو الجوازء، وأبو عمران والنخعي "ليُعلم" بضم الياء. ينظر: زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧ هـ) تحقيق، عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢ هـ، ٣/ ٦٩، الكشاف عن حقائق التأويل وعيون الأقاويل في وجه التأويل، أبو القاسم جار الله الزمخشري (ت٥٨٣ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ، ٢/ ٧٠٥، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبوسعيد عبد الله بن عمر البيضاوي (ت٦٨٥ هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ، ٣/ ٢٧٤.

(٥) ينظر الحاشية ص ١٣٣.

- قال: " قوله: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ﴾"[١]، [٢]"هذا" مبتدأ ويوم خبره بضمة في آخره، أو مبني على الفتح؛ لإضافته إلى غير معرب، ومحله الرفع، والإشارة إلى ذلك اليوم، وقرئ بنصبه[٣]، على الظرفية، والإشارة إلى الجزاء المعلوم مما قبله؛ أي يقول الله هذا الجزاء واقع لي يوم كذا، و"صدقهم" فاعل ينفع مرفوع، وقرئ بنصبه مفعولا له[٤]، وضمير "ينفع" عائد إلى الله تعالى)[٥].
- (قوله: ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾ قرئ: "غير الله" بالجر صفة على اللفظ، وبالنصب على الاستثناء، وبالرفع على الخبرية، أو الوصف على المحل، وجملة "يرزقكم" بعده، إما صفة لخالق، أو خبر عنه أول أو ثانٍ، وقدر بعضهم الخبر محذوفا؛ أي: " لكم" وفاء

(١) سورة المائدة من الآية: ١١٩.

(٢) ينظر الحاشية ص، ١٣٣.

(٣) قرأ نافع بنصب يوم، وقرأ الباقون بالرفع. ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه، أبو عبد الله الحسن بن أحمد (ت ٣٧٠ هـ)، تحقيق د/ عبد الرحمن بن سلمان العثيمين، مطبعة المدني، بغداد، ط١، ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م، ١/ ١٥١.

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (٦١٦ هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي، (د. ت) ١/ ٤٧٧، ٤٧٨.

(٥) ينظر الحاشية ص، ١٤٠.

بأنّ "هل" لا تدخل على جملة اسمية خبرها فعل إلا شذوذًا)[١]، [٢].

- يُوجّه القراءة ويذكر احتمالها للاستشهاد بها من عدمه من خلال التوجيه الإعرابي لها، من ذلك قوله:

في قوله تعالى: ﴿مَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥۚ وَيَذَرُهُمۡ﴾[٣]وقرئ بجزم "يزرهم" بالياء قال: ("والياء" وقرئ بالنون مرفوعا فقط على الاستئناف، وقرئ مع الياء مرفوعًا أيضا[٤]، ولا شاهد فيه) [٥].

---

(١) قرأ حمزة والكسائي وخلف وأبو جعفر بخفض "غير"، جعلوه نعتا لـ"خالق"على اللفظ، ويرزقكم خبر الابتداء، وهو "خالق" وقرأ الباقون برفع"غير"، جعلوه نعتا لـ"خالق" على الموضع؛ لأن"من"زائدة، وقرأ الفضل بن إبراهيم بالنصب على الاستثناء. ينظر: الكشف، ٢/ ٢١٠، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، شهاب الدين أبي بكر أحمد بن محمد بن محمد بن الجزري (ت٨٣٥ هـ) ضبطه وعلّق عليه/ أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٠ هـ= ٢٠٠٠ م، ص٣٠٠، وفي التوجيه النحوي للقراءات ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/ ١٠٧٣، الفريد في إعراب القرآن المجيد، للمنتجب الهمذاني (ت٦٤٣ هـ) حققه وخرّج نصوصه/ محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٧ هـ=٢٠٠٦ م، ج٥/ ٣١٤.

(٢) ينظر الحاشية ص، ٢٣٧.

(٣) سورة الأعراف من الآية: ١٨٦.

(٤) قرأ الحرميان، وابن عامر بالنون، على الإخبار من الله –جل ذكره– عن نفسه، وقرأ الباقون بالياء؛ حملا على لفظ الغيبة قبله في قوله: "من يضلل"؛ فذلك حسنت المشاكلة. وقرئ بالرفع في "يذرهم" على القطع والاستئناف. وقرأ حمزة، والكسائي، بالجزم عطفًا على موضع الفاء التي هي جواب الشرط في قوله: "ومن يضلل الله فلا هادي له"؛ لأن موضعها وما بعدها جزم؛ إذ هي جواب الشرط. ينظر: الكشف، ١/ ٤٨٥، التبيان، للعكبري، ص٦٠٦، النشر لابن الجزري، ٢/ ٢٣٧.

(٥) ينظر الحاشية ص، ١٥٠.

- يرجّح قراءة على أخرى ويعلل لوجه القراءة الراجح كما في قوله: " قوله: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ﴾[١] قرئ بتشديد السين والميم من التسمع[٢]، وهو طلب السماع؛ لأن المراد من السماع الإصغاء، ولذلك عداه بـ"إلى"")[٣]
- يعلّل للوجه النحوي المراد من القراءة في الآية الكريمة، من ذلك قوله: ﴿هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[٤] وقريء" تؤمنوا" و"تجاهدوا" على معنى لام الأمر. [٥]، [٦]

(١) سورة الصافات، من الآية، ٨.

(٢) قرأ حمزة والكسائي، وحفص: بالتشديد، وقرأ الباقون بالتخفيف، وموضع الجملة جرّ على الصفة، أو نصب على الحال، أو مستأنف، ويُقرأ بتخفيف السين. وعدّاه بـ"إلى"؛ حملا على معنى"يصغون"، وبتشديدهما والمعنى واحد. ينظر: التبيان للعكبري، ١٠٨٨، الكشف، ٢/ ٢٢١.

(٣) ينظر الحاشية ص، ١٧٠.

(٤) سورة الصف، من الآية، ١١

(٥) قرأ الجمهور: " تؤمنون، وتجاهدون" بالرفع فيهما، مضارعين، قال أبو حيان: "وصورتهما صورة الخبر، ومعناهما الأمر"، وقال المبرد: " هو بمعنى: آمنوا على الأمر؛ ولذلك جاء "يغفرْ" في الآية مجزوما، وقرأ ابن مسعود "آمِنوا... وجاهِدوا" على الأمر فيهما، وهذا يدل على معنى قراءة الجمهور، وقرأ زيد بن عليّ: تؤمنوا... وتجاهدوا" بحذف النون فيهما، وخرّجها الزمخشري، وأبو حيان، والسمين على حذف لام الأمر. ينظر: البحر المحيط، ٨/ ٢٦٣٣، مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب(ت ٤٣٧ هـ)، تحقيق، ياسين محمد السواس، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، طبعة ثانية، (د. ت)، ٢/ ٤٧٤، الكشاف، ٣/ ٢٢٧، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السّمين الحلبي، الإمام شهاب الدين أبو العباس، تحقيق: علي محمد معوّض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٤ هـ= ١٩٩٤م، ٦/ ٣١٢.

(٦) الحاشية، ص ٢٠٠.

المطلب الثالث: الحديث الشريف.

اختلف العلماء في مسألة الاحتجاج بالحديث النبوي فانقسموا إلى ثلاث طوائف.

الأولى: منعت الاحتجاج به مطلقا منهم: ابن الضائع[١]، وأبو حيان[٢]، والأخرى: أجازت الاحتجاج به مطلقًا منهم: ابن مالك[٣]، والإمام الرضي[٤]، والثالثة: توسطت بين الرأيين الأولين ومنهم: الإمام الشاطبي[٥].

ومما يؤيد اختيار الطائفة الأخرى –القائلين بصحة الاحتجاج به– استدلال أرباب الصناعة النحوية بالحديث الشريف في مصنفاتهم، كأبي عمرو بن العلاء، والخليل،

(١) هو: علي بن يوسف الكتاميّ الإشبيلي أبو الحسن، المعروف بابن الضائع، بلغ الغاية في فن النحو، ولازم الشلوبين، وفاقَ أصحابه، صنف شرح كتاب سيبويه، وشرح الجمل. توفي سنة (٦٨٠ هـ). تنظر ترجمته في: بغية الوعاة: ٢/ ٢٠٤.

(٢) هو: أبو عَبدِ اللهِ، جَمالُ الدِّينِ، مُحَمَّدُ بن عَبدِ اللهِ، الطَّائيُّ، الجيانيُّ، الأندَلُسِيُّ، الشَّافِعيُّ، شَيخُ النُّحاةِ. وُلِد سَنةَ سِتٍّ مِائةٍ. تُوفِّي سَنةَ اثنتينِ وسبعين وسِتِّ مِائةٍ. يُنظَر في ترجمته: بغية الوعاة، للسيوطي، ١/ ١٣٠.

(٣) تنظر ترجمته في: الوافي بالوفيات، الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠ هـ = ٢٠٠١م، ٣/ ٣٥٩.

(٤) محمّد بن الحسن رضي الدين الاسترآباذيّ، صاحب شرح الكافية لـ(ابن الحاجب)، لُقِبَ بـ (نجم الأئمة)، وكانَ له في شرح الكافية اختيارات جمّة، ومذاهب انفرد بها. توفي سنة (٦٨٦ هـ). تنظر ترجمته في: بغية الوعاة: ١/ ٥٦٧.

(٥) هو: الإمام العالم أبو محمد القاسم بن فِيْرُّه بن خَلَف بن أحمد الرُّعَينِيِّ الشاطبيِّ الضَّرير المقرئ أحد أعلام القرن السادس الهجري، وُلِدَ –رحمه الله– في آخر سنة (٥٣٨ هـ)، وتوفي (٥٩٠ هـ). ينظر في ترجمته: شذرات الذهب، ٤/ ٣٠١، ٣٠٣.

والأصمعي[١]، والجوهري[٢] وغيرهم؛ لذا يمكننا القول إنه لم يتخلف موقف النحاة عن موقف اللغويين؛ إذ لا يعقل أن يستشهد الخليل بالحديث في اللغة ثم لا يستشهد به في النحو، وإن كان وورد الحديث الشريف كحجة عند النحاة أقل منه عند اللغويين، ولعل السبب في ذلك –والله أعلم– أنه لم يكن مدونا في زمانهم، وما دوّن في زمن الصحابة – رضي الله عنهم – لم يكون مشتهرًا عندهم[٣]..

لم يكثر الشيخ الخراشي – رحمه الله – من الاستشهاد بالحديث الشريف في حاشيته بل ورد الاستشهاد به في عدة مسائل من ذلك قوله:

١ – يُميّز الحديث عن طريق قوله: قال الرسول – ﷺ –، وقد لا يقدم الحديث بهذا كما في قوله: (... وقيل: عمى العاشق عن عيوب المعشوق، ومنه حديث: "حبك للشيء يعمي ويصم) [٤]، [٥].

(١) هو: أبو سعيد عبدُ المَلِك بن قُرَيب –وقيل: اسمه عَاصِم، وقُرَيب لَقَبُه– بن عبدِ المَلِك بن عَلَيِّ بن أصْمَع، الأصْمَعِيُّ، البَصْريُّ، الإمامُ العلَّامةُ، النَّحْويُّ، اللُّغَويُّ، حُجَّةُ الأدَب، ولِسَانُ العَرَبِ. وُلِد سنةَ بِضعٍ وعِشرينَ ومائةٍ. تُوفِّي –رحمه الله– بالبَصرةِ سَنةَ خَمسَ عَشْرةَ ومائَتَينِ، وقيل: غير ذلك. يُنظَر في ترجمته: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لكمال الدين الأنباري، ص ٩٠.

(٢) هو: أبو نَصرٍ إسماعيلُ بن حَمَّادٍ التُّركيُّ الفارابيُّ، وأصلُه من بلادِ التُّركِ من فاراب. وُلِد سَنةَ ثمانٍ وعشْرينَ وثلاثِ مِائةٍ. تُوفِّي سَنةَ ثلاثٍ وتِسعينَ وثلاثِ مِائة، وقيل: في حدود سنة: أربعِ مِائة. يُنظَر في ترجمته: معجم الأدباء، ٢/ ٦٥٦.

(٣) ينظر: الحديث النبوي في النحو العربي، د/ محمود فجال، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط٢، ١٤١٧ ه= ١٩٩٧م، ص، ١٠٠، ١٠١.

(٤) ضعيف، أخرجه أبو داود في سننه، (سنن أبي داود (ت٢٧٥ هـ) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (د. ت)، ج٤/ ٤٩٦ برقم (٥١٣٠)

(٥) ينظر الحاشية ص، ٨٩.

٢- لم يقف على صحة الحديث، فقد نقل عددا من الأحاديث الضعيفة ومثال ذلك: الحديث الذي ساقه؛ ليفرّق بين معنى العشق والحب فقال:(... ومن حديث: "حبك للشيء يعمي ويصم") (١).

٣- لا يشير إلى موضع الحديث، ويذكر بعض لفظه، كما في قوله: (أقرب... إلخ) (٢) أقرب مبتدأ، وما مصدرية، وجملة يكون صلتها، هي مع صلتها في محل الجر بإضافة أقرب إليها، والخبر محذوف وجوبا؛ لسد الحال مسدّه، أي: "أقرب ما يكون العبد من ربه حاصلا حال سجوده، إذا كان وهو ساجد) (٣)

٤- قال: "أحدها: "قط" بفتح القاف وتشديد الطاء وضمها في اللغة الفصحى... قوله لا غير" دفع به ما قيل إنها تأتي إذا كانت بفتح القاف وسكون الطاء، بمعنى حسب أو بمعنى يكف، كما قيل به في حديث: " قط قط"(٤)، (٥)

---

(١) ينظر الحاشية ص، ٨٩.

(٢) صحيح، أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، والحديث بتمامه: (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد). ينظر: صحيح مسلم (مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري (ت٢٦١ هـ)، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ت)، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، ١/ ٣٥٠، رقم ٤٨٢.

(٣) ينظر الحاشية ص، ١١٦.

(٤) صحيح، من رواية أنس بن مالك، والحديث بتمامه: " لا تَزالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ: هلْ مِن مَزِيدٍ، حتَّى يَضَعَ فيها رَبُّ العِزَّةِ، ﷻ، قَدَمَهُ فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ، وعِزَّتِكَ ويُزْوَى بَعْضُها إلى بَعْضٍ". أخرجه البخاري في صحيحه، (البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، نشر: دار ابن كثير، دار اليمامة، دمشق، ط٥، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣م، كتاب تفسير القرآن، باب قوله "وتقول هل من مزيد" ٦/ ١٣٨، رقم ٤٨٥٠.

(٥) ينظر الحاشية ص، ٢٥٩.

المطلب الرابع: الشواهد الشعرية والنثرية.

أولًا: استدلاله بالشواهد الشعرية:

أنفق النحاة جهدا كبيرا في جمع المادة اللغوية، هذه الثروة التي شغلت الجزيرة العربية برمتها، ولكن النحاة يشترطون في ذلك شروطا ثلاثة هي: الفصاحة، وصحة السند، والاطراد.

الفصاحة:

لم يبتعد العرب الفصحاء عن لغة القرآن، وقد شاع ذلك في قبائل تميم، وأسد، وقيس، وهذيل، وبعض كنانة، وبعض طيء. والظاهر أن أكثر أخذ النحاة إنما كان من منطقة تمتد من الجزء الغربي من بادية نجد إلى ما يتصل بذلك من السفوح الشرقية لجبال الحجاز، قال أبو عمرو بن العلاء: " ما أقول "قالت العرب" إلا إذا سمعته من عجز هوزان. وفي رواية أخرى: إلا إذا سمعته من هؤلاء: بكر بن هوزان، وبني كلاب، وبني هلال، أو من عالية السافلة، أو من سافلة العالية، إلا لم أقل: قالت العرب. (١)

أما البيئة الزمانية للفصاحة وهو ما يعبر عنه بعصور الاحتجاج فتنحصر فيما قبل الإسلام بقرن ونصف حتى القرن الرابع الهجري، أما أهل الحضر فتتقلص إلى القرن الثاني الهجري.

إنّ النحاة عندما حصروا الاحتجاج في هذه البيئة زمانًا ومكانًا إنما كان هدفهم الاعتماد على لغة صافية توارثتها الأجيال المتعاقبة ولم يتأثر أهلها بأي عامل خارجي وعاشوا عزلة لغوية متمكنة.

(١) ينظر: الاقتراح ص ١٣٢.

صحة السند:

يقول ابن الأنباري: " اعلم أن النقل ينقسم إلى قسمين: تواتر وآحاد، فأما التواتر فلغة القرآن الكريم وما تواتر من السنة وكلام العرب، وهذا القسم دليل قطعي من أدلة النحو يفيد العلم... وأما الآحاد فما تفرد بنقله بعض أهل اللغة ولم يوجد فيه شرط التواتر وهو دليل مأخوذ به. "(١)

ثم يضيف: " اعلم أنه يشترط أن يكون ناقل اللغة عدلا رجلا كان أو امرأة حرًّا أو عبدا كما يشترط في نقل الحديث؛ لأنّ بها معرفة تفسيره وتأويله فاشترط في نقلها ما اشترط في نقله وإن لم تكن الفضيلة من شكله"(٢)

وفي المرسل والمجهول يقول: "اعلم أن المرسَل هو الذي انقطع سنده.... والمجهول هو الذي لم يعرف ناقله... وكل واحد من المرسل والمجهول غير مقبول؛ لأن العدالة شرط في قبول النقل، والجهل بالناقل يوجبان الجهل بالعدالة، فإنّ من لم يذكر اسمه أو ذكر اسمه ولم يعرف، لم تعرف عدالته. " (٣)

نستخلص من كلام الأنباري ما يأتي:

- يحتج في اللغة بما نقل نقلا متواترا أو نقل آحاد، فأما الأول: فدليل قطعي كما هو حال القرآن الكريم أو الأحاديث النبوية الصحيحة وكلام العرب المنقول نقلا متواترا. وأما الثاني: فيجوز الأخذ به لكنه لا يرقى في قوته إلى الأول.

- يشترط في ناقل اللغة أن يكون عدلا، والعدالة في مفهومها العام استقامة في السلوك، وهي

(١) ينظر: الإغراب في جدل الإعراب ٨٣.

(٢) ينظر: السابق نفسه.

(٣) ينظر: السابق نفسه.

هنا تفيد التنزه عن الكذب.

- يشترط في السند أن يكون متصلا، فالسند المرسل مرفوض.

- يشترط في الناقل أو المنقول عنه أن يكون معلوما فلا عبرة بالنقل عن مجاهيل.

الاطراد:

الكلام العربي الفصيح المنقول نقلًا صحيحًا خارجًا عن حد القلة إلى حد الكثرة هو المعتدّ به في الاحتجاج وهو الكثير لا القليل ويعود الاعتداد بهذا الشرط إلى زمن أبي عمرو بن العلاء الذي سئل عما وضع مما سماه عربية، أيدخل فيه كلام العرب كلّه؟ فقال: لا، فقيل: كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة؟ قال: أعمل على الأكثر وأسمي ما خالفني لغات. " [١]

وغدا صنيع أبي العلاء دأب النحاة بعده كسيبويه، والأخفش الأوسط، والفراء، وغيرهم... فهذا سيبويه يحكم بأن الاسم المحكي يلزم صورته التي حكي بها ولو سبق بحرف جرّ مثلا؛ لأن ذلك هو الكثير المطرد في كلام العرب، يقول: " سمعتُ أعربيًا مرَّة يقول لرجل سأله فقال: أليس قُرشيًا؟ فقال: ليس بقرشيًا، حكاية لقوله. فجاز هذا في الاسم الذي يكون علَمًا غالبًا على ذا الوجه، ولا يجوز في غير الاسم الغالب كما جاز فيه؛ وذلك أنه الأكثرُ في كلامهم، [٢]

أما الأخفش الأوسط، فيستعمل في كتابه "معاني القرآن" ما يدل على اعتماده على

---

(١) ينظر: طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف، القاهرة، د. ت. ص ٣٩.

(٢) ينظر: الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه (ت١٨٠ هـ)، تحقيق: السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ ه=١٩٨٨ م، ٢/ ١١٣

الكثرة فيقول: " كما تقول العرب" من ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ قرأ بعضهم "أَنَّهَا" التي بمعنى" لعلها"[١]. يقول أبو الحسن: " كما تقول العرب: "اذهب إلى السوق أنك تشتري لي شيئا، أي لعلك". أما ما روي عن العرب قليلا غير مطرد فهو في نظره قبيح، يقول: "ف "لغوتَ تلغو) مثل (محوت، تمحو) وبعض العرب يقول (لَغي يَلغَى) وهي قبيحة قليلة، ولكن (لَغيَ بكذا وكذا) أي: أُغْرِيَ به، فهو يقوله ويصنعه. " [٢]

يلاحظ تفريق الفراء بين المطرد وغيره، فقد عبّر عن المطرد بقوله: "ذلك من كلام العرب" أو "هذا من كلام العرب" كما جاء في قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ [٣] يقول الفراء معلّقا على قراءة أُبيّ: (إلاَّ أَن يَظَنَّا أَلاَّ يُقيمَا حُدُودَ الله)[٤]: " والخوف والظن متقاربان عند العرب، من ذلك أن الرجل يقول: قد خرج عبدك بغير إذنك، فتقول أنت: قد ظننت ذاك وخفت ذاك والمعنى واحد". [٥]

أما غير المطرد أو القليل فيعبر عنه بالقول" العرب لا تكاد تقول"، أو ما أفاد هذا

---

(١) قرأ أبيّ بن كعب: "وما أدراكم لعها إذا جاءت لا يؤمنون" وهي كذلك في مصحفه ينظر: البحر المحيط ٤/ ٢٠٢، معاني الفراء ١/ ٣٥٠، الكشاف ١/ ٥٢٣.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٥٠.

(٣) سورة البقرة من الآية، ٢٢٩.

(٤) قرأ حمزة وأبو جعفر ويعقوب والأعمش (إلا أن يُخافا) ببناء الفعل للمجهول، وقرأ الباقون ببناء الفعل للفاعل. ينظر: البحر المحيط، ٢/ ١٩٨، السبعة صـ١٨٣، الكشف عن وجوه القراءات العشر ١/ ٢٩٤، النشر ٢/ ٢٢٧، وقرأ أبيّ بن كعب (إلا أن يظنا... فإن ظنّا). تنظر هذه القراءة في: تفسير الطبري ٢/ ٢٧٩، البحر المحيط، ٢/ ١٩٨.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١٤٦

المعنى من العبارات، قال في معنى قوله تعالى: ﴿وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾[١]، " العرب لا تكاد تقول: شكرتك، إنما تقول شكرتُ لك، و نَصَحْتُ لك ولا يقولون: نصحتك، وربما قيلتا"[٢]. [٣]

ونخلص من ذلك إلى أنّ علماء العربية فيمن نقل الرواة عنهم من أهل المدر والوبر، ونقضوا أحوالهم ونقدوها، فأجمعوا على الاحتجاج بقول من يوثق بفصاحته وسلامة عربيته". [٤]

لا خلاف بين النحاة في صحة الاستشهاد والاحتجاج بشعر الطبقتين الأولى والثانية في التقعيد النحوي، إلا أنهم اختلفوا في الأخذ عن الطبقة الثالثة؛ فالنحاة الأوائل كانوا لا يستشهدون بشعرهم كأبي العلاء، قال الأصمعي عنه: " جلست إليه ثماني حجج فما سمعته يحتج ببيت إسلامي"[٥].

أما من جاء بعدهم من النحاة، فقد أجازوا الأخذ عنهم والاحتجاج بشعرهم كما في

(١) سورة البقرة من الآية، ١٥٢.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٩٢.

(٣) ينظر: محاضرات في أصول النحو ص ١٣، ١٤.

(٤) ينظر: من تاريخ النحو العربي، تأليف/ سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني (ت ١٤١٧ هـ)، نشر مكتبة الفلاح، ص ١٩.

(٥) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده، ابن رشيق القيرواني (ت٤٦٣ هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط٥، ١٤٠١ هـ=١٩٨١م، ج١/ ٩٠.

كتاب سيبويه[١]، [٢].

أما الطبقة الرابعة فلا يجوز الاحتجاج بشعر شاعر منهم، قال السيوطي: " أجمعوا على أنه لا يحتج بكلام المولّدين، والمحدثين في اللغة العربية. [٣].

وفيما يلي بيان منهج الشيخ الخراشي واستدلاله بهذا الأصل النحوي:

١- لم يقف عند حدّ زمانيّ أو مكانيّ في استشهاده الشعري.

- مثلما استشهد بقول جرير بن عطية حيث قال:(... وبين الموصول وصلته كقوله: "ذاك الذي وأبيك يعرف مالكا"[٤]. فقال: "ذاك" اسم إشارة لمعهود مفسر بما بعده وهو مبتدأ، و" الذي" خبره، و"أبيك" على تقدير فعل القسم، أي: أقسم وأبيك، فهو جملة، والاعتراض فيه للتقوية كالذي بعده) [٥].

٢- في أغلب أبياته التي استشهد بها لم يشر إلى أن الشاهد من الشعر فكان يصدره بلفظة: "نحو، أو قوله، أو مثل، أو كما في) ومثال ذلك قوله:

---

(١) ينظر: الكتاب، ج ١/ ٥٣، ٧٦.

(٢) قال البغدادي: " وأما الثالثة فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها وقد كان أبو عمر بن العلاء، وعبد الله بن إسحاق الحضرمي، والحسن البصري، وعبد الله بن شبرمة يلحنون الفرزدق والكميت وذا الرمة وأضرابهم". ينظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣ هـ)، تحقيق: عيد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٤، ١٤١٨ه=١٩٩٧م، ج ١/ ٦.

(٣) ينظر: الاقتراح في أصول النحو، ص ٥٨.

(٤) من الكامل، ديوان جرير بن عطية، بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة – مصر، ط ٣، ص ٤٥٤، شرح الجمل لابن عصفور، ١/ ١٥٤،

والشاهد فيه: قوله: " ذاك الذي وأبيك يعرف مالكا" حيث فصل بين الصلة والموصول بالقسم

(٥) ينظر الحاشية ص، ١٨٥

- "قوله "مقرونة" أي: مصدّرة بالفاء الدالة على ترتيب ما بعدها على ما قبلها، ولو مقدرة نحو: "من يفعل الحسنات الله يشكرها) [١]. أي فالله يشكرها) [٢].
- "قوله: " أقول له ارحل لا تقيمن عندنا * وإلا فكن في السر والجهر مسلما"[٣]وفي بعض النسخ الاقتصار على الشطر الأول) [٤].

٣- لم يلتزم منهجا واحدًا في ذكر الشاهد النحوي فتارة: يذكر بعضه أو أغلبه أو البيت بتمامه، ومثال الأخير قوله:

قول الشاعر:

من يك أمسى بالمدينة رحله فإني وقيار بها لغريب[٥].

---

(١) من البسيط، نُسب إلى: حسان بن ثابت أو عبد الرحمن بن حسان، أو كعب بن مالك، والبيت بتمامه:

من يفعل الحسنات الله يشكرها والشيء بالشيء عند الله مثلان

ينظر: الكتاب، ٣/ ٦٤، المقتضب، المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، الناشر: عالم الكتب، بيروت، (د. ت). ج٢/ ٧٢، شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩ هـ)، تحقيق، صاحب أبي جناح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨م، ج١/ ٣٧٦.

الشاهد فيه: حذف الفاء من جواب الشرط ضرورة..

(٢) ينظر الحاشية ص، ١٤٩.

(٣) سبق تخريجه ص ٧٤٥ من البحث.

الشاهد فيه: قوله: (لا تقيمن عندنا) على أنه بدل اشتمال من: (ارحل).

(٤) ينظر الحاشية ص، ١٣٣.

(٥) من الطويل، لضابيء بن الحارث.

=

٤- في بعض الأحيان يذكر القائل للبيت محل الاستشهاد ويشرح غريب ألفاظ البيت دون التصريح به، وربما يفعل ذلك اكتفاء بذكره عند المؤلف أو الشارح مثال ذلك:

- ("كقوله"[١]، والمياسرة جمع: يسر، ومعنى مفاجأتها للعسر: مقاومتها، ومدافعتها له حتى تزيله) [٢].

٥- يذكر بعض الأبيات ليس على سبيل الاستشهاد بها، بل يذكرها كشاهد تعليمي يوضح فيه المفردات اللغوية، ويبيّن المعنى دون التطرق إلى موطن الشاهد أو وجه الاستشهاد به نحو:

- "قوله" فما إن طبنا"[٣]، الطب هنا: العادة، والجبن: ضد الشجاعة، والمنايا: جمع منية، بمعنى الموت، والدولة: بمعنى الحرب، أي بمعنى التداول، ويكون في المال

ينظر في مواضعه: الأصمعيات=اختيار الأصمعي، الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب (ت ٢١٦ هـ)، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط ٧، ١٩٩٣م ص، ١٨٤، شرح أبيات سيبويه للسيرافي، ١/ ٢٤٤، خزانة الأدب، ٩/ ٣٢٤.

الشاهد فيه: حذف الخبر من "قيار" والذي سوغه دلالة ما بعده عليه.

(١) يشير إلى قول عنتر بن لبيد: استقدر الله خيرا وارضين به ..... فينما العسر إذ درات مياسير.

ينظر في مواضعه: الكتاب٣/ ٥٢٨، شرح درة الغواص في أوهام الخواص (مطبوع ضمن «درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها»، أحمد بن محمد الخفاجي المصري، تحقيق: عبد الحفيظ فرغلي علي قرني، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م، ص٦٧.

(٢) ينظر الحاشية ص، ٢٧٧.

(٣) من الوافر، فروة بن مسيك بن الحارث، والبيت بتمامه: فما أن طبنا جبن ولكن..... منايانا ودولة آخرينا

ينظر في مواضعه: الكامل في اللغة والأدب، المبرد، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٧ هـ=١٩٩٧م، ٢/ ١٦٠، شرح شواهد المغني للسيوطي، ١/ ٨١، خزانة الأدب، ٤/ ١١٥.

والحرب)[١]

٦- لا يذكر إلا الشاهد المتعلق بمحل وورده في المسألة ولا يعنيه بقية الشواهد التي في الشاهد الشعري مثل..

- (قوله "أحقًا ان جيرتنا استقلوا[٢]... إلخ" جمع قلة، واحده: جار، واستقلوا رحلوا، وحقًا منصوب على الظرفية الزمانية عند سيبويه[٣]، وتقديره في الواقع أي: وقع منهم الرحيل)[٤].

فقد اقتصر على محل الشاهد الذي أورده الشارح في بابه، ولم يذكر ما في البيت من

---

(١) ينظر: الحاشية ص٢٨٧.

ينظر في مواضعه: الكامل في اللغة والأدب، المبرد، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٧ هـ=١٩٩٧م، ٢/ ١٦٠، شرح شواهد المغني للسيوطي، ١/ ٨١، خزانة الأدب، ٤/ ١١٥.

(٢) صدر بيت من الوافر، للمفضل النكري، وعجزه: فنيتنا ونيتهم فريق.

ينظره في مواضعه: الأصمعيات، ص، ٢٠٠، شرح أبيات سيبويه، يوسف بن أبي سعيد، الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد السيرافي (ت٣٨٥ هـ) تحقيق: د. محمد علي الريح هاشم، مراجعة: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٣٩٤ ه=١٩٧٤م، ٢/ ٢٠٨، التصريح بمضمون التوضيح في النحو للشيخ خالد الأزهري، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١ ه=٢٠٠٠ م١/ ٣٠٩.

والشاهد فيه: قوله "أحقّا" حيث جاءت "حقا" مصدرا واقعا ظرفا مخبرا به.

(٣) شرح أبيات سيبويه للسيرافي، ٢/ ١٩٣، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، جمال الدين محمد عبد الله بن يوسف (ت ٧٦١ هـ)، تحقيق، د. مازن مبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط ٦ ١٤٠٥ هـ= ١٩٨٥م، ص٧٩.

(٤) الحاشية، ص ٣٠٠

شواهد أخرى، كوجوب فتح همزة إنّ فيه.

٧- لا يذكره المؤلف أو الشارح ويذكر الخراشي الشاهد فحسب مثال ذلك:

- قال الشيخ خالد: "وتخرّج الآية الثانية ونحوها عل حذف مفعول الفعل الذي قبلها وهو "يود"وحذف الجواب بعدها أي: يود أحدهم التعمير". قال الخراشي معلّقا: "قوله "ونحوها" مما يحتاج إلى مفعول... وتخريج البيت[١] على حذف الفاعل والجواب، والتقدير: ما كان ضرك لو مننت لكان خيرًا". [٢]

- قوله: "لبس عباءة" [٣] هو من عطف جملة على جملة قبلها بالواو، خلافا لمن قال

---

(١) من الكامل، لقتيلة بنت النضر، والبيت بتمامه:

ما كان ضرّك لو مننْتَ وربَّما ... مَنَّ الفتى وهو المغيظ المُحْنَقُ

ينظر في مواضعه: خزانة الأدب ١١/ ٢٣٩، شرح الأشموني ٣/ ٥٨٩، شرح التصريح ٢/ ٢٥٤، وشرح شواهد المغني ٢/ ٦٤٨.

الشاهد في: (لو) حيث جاءت مصدرية بمعنى أن، والتقدير: ما كان ضرك منّك، برفع المصدر(منّ) على الفاعلية لضرّ، ودون أن تسبق بودّ، وذلك قليل.

(٢) ينظر الحاشية ص، ٣٤٣، ٣٤٤.

(٣) من الوافر، لميسون بنت بحدل، والبيت بتمامه:

لَلُبْسُ عَبَاءةٍ وتَقَرَ عَيْني ... أَحَبُّ إليَّ مِنْ لُبْسِ الشّفُوفِ

ينظر في مواضعه: الكتاب ٣/ ٤٥، المقتضب ٢/ ٢٧، الأصول ٢/ ١٥٠، أمالي ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، تحقيق: د/ محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٣ هـ= ١٩٩١ م، ١/ ٤٢٧، شرح ابن يعيش ٧/ ٢٥، التصريح ٢/ ٢٤٤، شرح أبيات مغني اللبيب، تأليف: عبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣ هـ) حققه/ عبد العزيز رباح، أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، ط٢، ١٤٠٧ هـ=١٩٨٨م. ٥/ ٦٤.

الشاهد فيه: نصب "ونقر" بإضمار "أن"؛ لأنها كالمظهر؛ للدلالة عليها بما تقدّم من المصدر؛ الذي هو "اللبس"

للبس... والتقدير في البيت: وإقرار عيني"[١]

ثانيًا: الشواهد النثرية:

نظر الشيخ الخراشي في الكلام المنثور من كلام العرب، فاستدعى قطوفا من لغاتها وأمثالها وحِكَمِها وبعض أقوال الفصحاء منها؛ لما لهذا الكلام من أهمية في اللسان العربي من ذلك:

- قوله: "الواو في "أسروا" علامة على الرفع كما في لغة: "أكلوني البراغيث""[٢]، [٣]
- قول عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه[٤]، أي: مما له سبب آخر لا يلزم من انتفاء الشرط انتفاؤه هذا المثال أي في حد ذاته، وإلا فالثبوت فيه

(١) ينظر الحاشية ص، ٣٤٦.

(٢) لغة من يلحقون الفعل علامة تدل على تثنيته أو جمعه. ينظر: علل النحو، لأبي الحسن محمد بن عبد الله الوراق، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م، ص ٢٧٢، شرح المفصّل لابن يعيش٢/ ٢٩٦.

(٣) ينظر الحاشية ص، ١٩٢

(٤) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا علي القاري - نور الدين علي بن سلطان محمد القاري، دار الفكر، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢م، باب مناقب عمر -رضي الله عنه- الفصل الأول، ٩/ ٣٨٩٢.

قال العراقي وغيره: لا أصل له، ولا يوجد بهذا اللفظ في شيء من كتب الحديث، ذكره علي بن سلطان الهروي القاري (ت. ١٠١٤ هـ) في كتاب "المصنوع" ص: ٢٠٢ وذكره إسماعيل بن محمد العجلوني (ت. ١١٦٢ هـ) في كتابه "كشف الخفاء ومُزيل الإلباس عمّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: ٢/ ٣٢٣ ونسبه ابن مالك صاحب الألفية و غيرُه من النّحاة إلى عُمَرَ -رضي الله عنه- وذكر السيوطي في كتابه "تدريب الراوي": ٢/ ١٧٥، أنه من كلام النحاة ولا أصل له في الحديث النبوي، وأشهر النحاة المتأخِّرين الذين استدلوا به بعد ابنِ مالكٍ هو ابنُ هشامٍ الأنصاريّ في كتابه "مغني اللّبيب عن كتُب الأعاريب".

مقطوع به لأمر خارج وهو قصد المدح)[١].

- قوله (وقصته أي: قصير مشهورة مع الزباء.... فلما علمت أنه تمكن من قتلها ولم تجد ملجأ منه مصّت خاتمًا مسمومًا وقالت: بيدي لا بيدك يا عمرو[٢])[٣]

ومن الأمثال التي ساقها الشيخ الخراشي في حاشيته قوله:(جادة) مفرد: جدد وفي المثل: (من سلك الجداد[٤]، أمن من العثار)[٥].

(أو اسم فعل وكذا بالفعل إذا جعل مبتدأ كقولهم: "تسمعُ بالمعيدي)[٦] إذا أعرب

---

(١) ينظر الحاشية ص، ٣٤١.

(٢) تنظر القصة في: تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي، محمّد مرتضى الحسيني، تحقيق: جماعة من المختصين من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت- المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت أعوام النشر: (١٣٨٥ - ١٤٢٢ هـ) = (١٩٦٥ - ٢٠٠١ م) ٢/ ٣٧١، تاريخ الرسل والملوك =تاريخ الطبري، تأليف: محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري(ت٣١٠ هـ)، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧ هـ، ١/ ٦٢٥.

(٣) ينظر الحاشية ص، ٣٧٢.

(٤) المثل لأكثم بن صفي، الجدَد: الأرض المستوية، يضرب به المثل في طلب العافية، ينظر: جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت٣٢١ هـ) تحقيق: د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٧م، ٢/ ١٠٠٢، جمهرة الأمثال، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، ضبطه: د. أحمد عبد السلام، خرج أحاديث، محمد سعيد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨ م.، ٢/ ٢٥٦ .

(٥) ينظر الحاشية ص، ٧٩.

(٦) ينظر: أمثال العرب، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي، تحقيق، إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠١ هـ = ١٩٨١م، ط٢، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣م ص، ٥٥، جمهرة الأمثال، ١/ ٢٦٦.

تسمع مبتدأ)[١] ، أما أقوال الفصحاء من العرب فقد ذكرت في حاشيته في مواضع عدة من ذلك:

ما ذكره في قوله (وعلمه: إيجاد الشيء على مقتضى الحكمة، كقولهم: (فعل الله حق).[٢]

وما ذكره بقوله: (... من جاد فلان في القوم)[٣]، إذا عظم في أعينهم.[٤]

(١) ينظر: الحاشية ص، ١١٣.

(٢) ينظر: الحاشية ص، ٦٥.

(٣) ينظر: أساس البلاغة، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، تحقيق: محمد باسل عيون السود، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ=١٩٩٨م، ١/ ١٢٥.

(٤) الحاشية ٧٦.

المبحث الثالث: القياس

القياس في اللغة: التقدير؛ يقال: "قست الشيء بغيره وعلى غيره أقيسه قيسًا وقياسًا فانقاس، إذا قدرته على مثاله، والمقدار مِقياس، وقايست بين الأمرين مقايسةً وقياسًا"(١) وفي الاصطلاح: " الجمع بين أول وثان، يقتضيه في صحة الأول صحة الثاني، وفي فساد الثاني فساد الأول"(٢)

وحدَّه الأنباري بأنَّه: "حمل غير المنقول على المنقول، إذا كان في معناه"(٣).

هذان التعريفان وغيرهما متقاربة من حيث جعل المسموع أصلاً في القياس على ما يجدُّ في العربية من ألفاظ وتراكيب، وبفضل القياس استطعنا أن نحمل ما لم يُسْمَع على ما سُمِعَ، فلم نأخذ العربية جميعها بالسَّماع(٤).

أركان القياس:

يستدعي القياس أربعة أركان هي: أصل، وفرع، وعلّة، وحكم. يقول ابن الأنباري: "وذلك مثل أن تركب قياسًا في الدلالة على رفع ما لم يُسمّ فاعله، فنقول: اسم أسند الفعل إليه، مقدما عليه فوجب أن يكون مرفوعا، قياسًا على الفاعل، فالأصل في الرفع أن يكون للأصل الذي هو الفاعل، وإنما أجرى على الفرع الذي هو ما لم يُسمّ فاعله بالعلة الجامعة

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري(ت٣٩٣ هـ)، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٤، ١٩٩٠م. "قوس" ٣/ ٩٦٧، وينظر: لسان العرب فصل (القاف) "قوس": ٦ / ١٨٦، و تاج العروس، "قوس": ١٦ / ٤١١.

(٢) الحدود في علم النحو، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن، الرماني(ت٣٨٤ هـ) (د. ت) ص، ٣٨.

(٣) الإغراب في جدل الإعراب: ص٤٥، وينظر: الاقتراح، ص٥٩.

(٤) ينظر: لمع الأدلة، ص ٩٣، ومن أسرار اللغة، د إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٦، ١٩٧٨م، صـ١٠، ومعجم المصطلحات النحوية والصرفية: صـ ١٩١.

التي هذ الإسناد". [١]، [٢]

نشأته وتطوره:

لجأ إليه النحاة إلى القياس منذ أن وضعوا أسس علم النحو وبدأ التأليف فيه بعد أن أصبح علمًا قائمًا بذاته؛ فيروي ابن سلام الجمحي في كتابه طبقات فحول الشعراء ما نصه: "وكان أول من أسس العربية، وفتح بابها، وأنهج سبيلها، ووضع قياسها: أبو الأسود الدؤليُّ"[٣].

ووصفه الخليل بأنَّه: "كان الغاية في استخراج مسائل النحو، وتصحيح القياس فيه"[٤]، وقد عدَّه ابن جني "سَيِّد قومه، وكاشف قناع القياس في علمه"[٥]

ولا ريب أنَّ النحاة بعد الخليل، بصريَّهم وكوفيَّهم، قد نهلوا من معين علمه. يقول ابن جني: "ولما كان النحويون بالعرب لاحِقين، وعلى سَمْتهم آخذين، وبألفاظهم متحلِّين، ولمعانيهم وقصودهم آمِّين، جاز لصاحب هذا العلم - يقصد سيبويه- الذي جمع شعاعَه، وشرع أوضاعه، ورسم أشكاله، ووسم أغفاله، وخلج أشطانه، وبعج أحضانه، وزمَّ شوارده، وأفاء فوارده، أن يرى فيه نحوًا مما رأوا، ويحذوه على أمثلتهم التي حذوا، وأن يعتقد في هذا الموضع نحوًا مما اعتقدوا في أمثاله، لا سيما والقياس إليه مُصْغ، وله قابل،

(١) ينظر: لمع الأدلة، ص ٩٣.

(٢) الإغراب في جدل الإعراب: (ص: ٤٥، ٤٦).

(٣) ينظر: لمع الأدلة ص ٩٣.

(٤) أخبار النحويين البصريين، الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد(٣٦٨ هـ) تحقيق، طه محمد الزيني، محمد عبد المنعم خفاجي، مطبعة مصطفى الحلبي، ط١، ١٣٧٣ ه= ١٩٦٦ م، صـ٣١، وينظر: بغية الوعاة: ١ / ٥٥٧.

(٥) الخصائص: ١ / ٣٦٢.

وعنه غير متثاقل "[١]

وقد جاء بعد سيبويه نحاة اهتموا بالقياس، وأَوْلَوْهُ عنايتهم، منهم أبو الحسن الأخفش الذي لازم سيبويه وتتلمذ له، وأخذ عنه، وألف في القياس كتاب "المقاييس في النحو"[٢]، ومنهم أبو عثمان المازني[٣]الذي كان يقول: "ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم"[٤]، وليس كتابه "التصريف" الذي شرحه ابن جني إلا دليلاً على اعتنائه واهتمامه الكبير بالقياس على كلام العرب.

ولم يقتصر الاهتمام بالقياس على البصريين فحسب، بل اهتم به النحاة الكوفيون إلا أَنَّهم اتسعوا في رواية الأشعار، ولم يقفوا عند القبائل التي احتج البصريون بلغتها وقاسوا عليها، بل تعدوا هذه القبائل ولم يتحرجوا من الأخذ عن سكان الحواضر كما تحرج البصريون. [٥]

---

(١) الخصائص: ١ / ٣٠٩، ٣١٠.

(٢) ينظر: الفهرست، ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت ٤٣٨ هـ تحقيق، إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٧م، صـ٧٥، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، الحموي، ياقوت، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٤ هـ= ١٩٩٣م، ٣/ ١٣٧٦، المدارس النحوية، تأليف / د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ١٣٨٢هـ= ١٩٦٨م، ص: ٩٤.

(٣) هو: هو بكر بن محمّد بن بقية أبو عثمان المازنيّ، عالم بصري وإمام في العربية، متسع في الرواية، روى عن أبي عبيدة والأصمعي، وروى عنه المبرّد، ومن تصانيفه: علل النحو، ما تلحن فيه العامة، التصريف. توفي سنة (٢٤٩ أو ٢٤٨ هـ). ينظر في ترجمته: بغية الوعاة: ١/ ٤٦٣ –٤٦٦

(٤) المنصف، شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق، إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين، دار إحياء التراث، ط١، ١٣٧٣ ه= ١٩٥٤ م، ص: ١٧٥، ١٧٧، وينظر: الخصائص: ١ / ٣٢٨.

(٥) ينظر: المدارس النحوية للدكتور شوقي ضيف، صـ١٥٩، والشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه: صـ٢٢٩.

أهمية القياس:

لجأ النحاة إلى القياس منذ أن وضعوا أسس علم النحو وبدأوا التأليف فيه، فكان السبيل الثاني لمعرفة اللغة وأصل من أصولها؛ فقد دعت الضرورة إليه لتنظيم المادة اللغوية التي وصلول إليها، ووضعوها تحت ضوابط عامة تجمع ظواهرها اللغوية، فوجدوا في الجمع بين الأشباه والنظائر، وقياس بعضها على بعض طريقًا يساعدهم على استنباط القواعد اللغوية والنحوية. (١)

وحمل ما لم يسمع على ما سمع، وحمل ما يجدّ من تغيير على ما خبأته الذاكرة. (٢)، وهو-أيضًا-محاكاة العرب في طرائقهم اللغوية، وحمل كلامنا على كلامهم في صوغ أصول المادة أو فروعها وضبط الحروف، وترتيب الكلمات وما يتبع ذلك من إعلال وإبدال وإدغام وحذف وزيادة(٣) .

ويلاحظ مما ذكره الشيخ الخراشي-رحمه الله- كثرة ما ساقه من الأقيسة التي استعان فيها بهذا الأصل، إلا أنه كان يغلق طريق القياس محيلًا على السماع وهكذا كان القياس من الأصول المعتمدة عنده في توجيه بعض الظواهر والآراء النحوية، غير أن الأصل عنده كان السماع وخاصة إذا تعارض أصلان. ومن أمثلة القياس عنده ما أشار إليه بقوله:

- "قوله: "فمحتملة لهما" أي: على البدلية المرتبة على الاعتبار، فالاعتبار أحد الأمرين

---

(١) ينظر: القياس النحوي بين مدرستي البصرة والكوفة، محمد عاشور السويح، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٣٩٥هـ=١٩٨٦م، صـ ٨٥.

(٢) ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ص، ٢٠.

(٣) ينظر: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ص٤٢.

مانع من الآخر فليس فيه جمع بين متنافيين ولا جمع علتين متناقضتين)[١].

- "قوله" ويعضده" لما تعارض أصلان إشارة إلى ترجيح أحدهما بأنه لما وجد موضع متفق على تقدير أحدهما فيه كان أولى في الترجيح؛ ليكون الباب على سنن واحد، والترجيح من حيث الأولوية لا الوجوب)[٢].
- قوله: " وفي الثاني: أدعو عبد الله، فحذف أدعو؛ لأن حرف النداء نائب عنه. [٣].
- قال الشيخ الخراشي: قوله: " لأن حرف النداء" أي: أن لفظ حرف النداء نائب عن لفظ أدعو، بقطع النظر عن كون "يا عبد الله" إنشاء، وأدعو محمدًا للإنشاء والخبر"[٤].
- " واستشكل الإدغام على قول القياس، بأنّ المحذوف لعلة كالثابت". [٥].
- الحذف لموجب، ولغير موجب والأول قياسي، والثاني: سماعي، والأول أقوى أصالة".[٦]

(١) ينظر الحاشية ص، ٢٢٣.

(٢) ينظر الحاشية ص، ٢٤٥، ٢٤٦.

(٣) ينظر: الحاشية ص ١٣٨.

(٤) ينظر: الحاشية ص، ١١٦.

(٥) ينظر: الحاشية ص، ١٠٨.

(٦) ينظر: الحاشية ص ١٠٧.

المبحث الرابع: الإجماع والاحتجاج

تعريف الإجماع:

الإجماع لغة: العزم [١]، والاتفاق، وفي الاصطلاح: اتفاق نحاة البلدين- البصرة والكوفة- على حكم نحوي[٢] أو على أمر يتصل بالصناعة النحوية[٣]

وعرّفه ابن جني بقوله: "أن يجمع أهل البلدين، البصرة والكوفة". [٤][٥]

أنواعه:

الإجماع عند النحاة نوعان:

أولهما: إجماع العرب: وهو أن تُجمع العرب علي أمر وتنطق به، وعنه يقول السيوطي: "إجماعُ العربِ -أيضًا- حُجَّةٌ، ولكن أنَّي لنا بالوقوف عليه، ومن صوره: أنْ يتكلم العربي بشيءٍ ويبلغهم فيسكتون عليه"[٦] من ذلك إجماعهم أن "يا) نابت مناب "أدعو)، وإجماع العرب الحجازيين على قولهم: اردد الباب، واصبب الماء، واسلل

(١) ينظر: الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، (ت٣٩٥ هـ) تحقيق، محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د. ت)، ص، ٣٦.

(٢) ينظر: التعريفات صـ١٦، وابن الحاجب النحوي آثاره ومذهبه، د/ إبراهيم محمد عبد الله، دار سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق، ط ١، ١٤٢٦ هـ-٢٠٠٥ م، ص١٢٠، ١٢١.

(٣) ينظر: أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، د. محمد عيد، عالم الكتب، القاهرة، ط٤، ١٩٨٣ م، ص١٦٥.

(٤) ينظر: الخصائص، ١/ ١٨٩.

(٥) ينظر: الطشقندي وأصول الصنعة النحوية ص، ٩٠.

(٦) ينظر: الاقتراح (ص٨٩ ٩٠).

السيف"[١]، وقد اتفق الحجازيون والتميميون وسائر العرب على بناء (فَعَالِ) المعدول على الكسر إذا كان مصدرا ومأخذه السماع كفَجَارِ وحمَادِ ويَسَارِ"[٢]... وغير ذلك.

ثانيهما: إجماع نحاة البلدين: وهم نحاة البصرة والكوفة وهو أيضًا حجة ما لم يخالف السماع، ومن البدهي ألا يُخالف القياس الذي صنعه النحاة أيضًا[٣]، ومنه إجماعهم على أنَّ حروف المعاني وضعت للاختصار[٤]، والتثنية والجمع ناب عن واو العطف في المثنى والجمع، وغير ذلك.

وعن النوع الثاني يقول ابن جني في (باب القول على إجماع أهل العربية متى يكون حجة؟)" اعلم أنَّ إجماع أهل البلدين إنَّمَا يكون حُجَّةً إذا أعطاك خصمك يده ألا يُخالف المنصوص والمقيس على المنصوص[٥]، فأمَّا إنْ لم يُعْطِ يده بذلك فلا يكون إجماعهم حجةً عليه؛ وذلك لأنَّه لم يَرِدْ مِمَّنْ يُطاع أمره في قرآنٍ ولا سنةٍ أنهم لا يجتمعون على الخطأ؛... وإنَّمَا هو عِلْمٌ مُنْتَزَعٌ من استقراء هذه"[٦]

جعل السيوطي الإجماع مقصورًا على إجماع نحاة البصرة والكوفة[٧]؛ كإجماعهم

(١) الخصائص (١/ ٩٠).

(٢) همع الهوامع (١/ ١٠٩).

(٣) سر صناعة الإعراب (١/ ٢٧٠).

(٤) ينظر: الخصائص (١/ ١٩٨)، الاقتراح (ص٨٨)، ولمع الأدلة (٣٠).

(٥) ينظر: الخصائص، ج١/ ١٨٩.

(٦) سر صناعة الإعراب (١/ ٢٦٩).

(٧) ينظر: الاقتراح في أصول النحو، ص٥٥.

على أن علة تقرير الحركات في المقصور التعذر، وفي المنقوص الاستثقال. (١)

والأمثلة والشواهد التي تُؤكد على وجود الإجماع ومظاهره وشواهده ووسائله كثيرةٌ، ومن ذلك ما يلي:

يقول ابن السراج في باب (ذكر الابتداء): " كُلُّ كلمةٍ يُبْتَدَأُ بها من (اسم وفعل وحرف) فأول حرف تبتدئ به وهو مُتحرك ثابتٌ في اللفظِ، فإن كان قبله كلام لم يُحْذَفْ، ولم يُغَيَّرْ، إلا أن يكون ألف وصل فتحذف ألبتة من اللفظ؛ وذلك إجماعٌ مِنْ العَرَبِ "(٢)

ويجوز بالإجماع حذف المفعولين اختصارًا؛ أي لدليل؛ نحو قوله تعالى: ﴿ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (٣) ومن ذلك قول الشاعر:

بأيِّ كِتَابٍ أَمْ بِأَيَّةِ سُنَّةٍ تَرَى حُبَّهُمْ عَارًا عَلَيَّ وَتَحْسِبُ(٤)

أي: تزعمونهم شركائي، وتحسب حُبَّهُمْ عارًا عليَّ. (٥)وأجمعوا على أنَّ الضمير في اسم

(١) ينظر: السابق، ص١٣٧.

(٢) الأصول في النحو، ٢/ ٣٦٧.

(٣) سورة القصص من الآية، ٦٢.

(٤) من الطويل، للكميت بن زيد الأسدي من قصيدة هاشمية يمدح فيها آل رسول الله -ﷺ. انظره في: الخزانة ج ٩/ ١٣٧، والهمع١ / ١٥٢، والعيني/ ٢/ ٤١٣. والشاهد في البيت: حذف مفعولي «تحسب» لدلالة سابق الكلام عليهما والتقدير: تحسب حبّهم عارا عليّ.

(٥) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله (ت ٧٦١ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الندوة الجديدة، ط٦، ١٤٠٠ هـ= ١٩٨٠ م، ج٢/ ٦٩.

الفاعل إذا جرى على من هو له لا يجب إبرازه[١]. وأجمع البصريون والكوفيون على أن الأفعال المضارعة معربة، واختلفوا في علة إعرابها[٢]، وقد أجمعوا على أن الكاف في نحو "ضربتك) من الضمير المتصل[٣]،. وأجمعوا على جواز قصر الممدود في ضرورة الشعر[٤]

ومنه أيضًا " التي والذي واللذين واللتين والذين واللاتي واللائي؛ وما أشبه ذلك، فإنَّ إجماع النحويين كُلِّهِمْ على أنَّ "الألف واللام) في أوائل هذه الأسماء للتعريف، ولم تُعرّ قط منها". [٥]

ويجب ألاَّ يكون الإجماع مخالفًا أو مناقضًا للأصول، فإن خالف الرأي وناقض ما سبق ذكره "لا يُرجع فيه إلى إجماع، ولا إلى سابق سنة ولا قديم ملة، ألا ترى أنَّ إجماع النحويين في هذا ونحوه لا يكون حُجَّةً؛ لأنَّ كُلَّ وَاحِدٍ منهم إنمَّا يَرُدُّكَ ويرجع بك فيه إلى التأمل والطبع لا إلى التبعية والشرع". [٦]

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، كمال الدين، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، (٥٧٧ هـ)، تحقيق وتعليق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ =٢٠٠٣ م، ١/ ٥٨.

(٢) المصدر السابق نفسه، (٢/ ٥٤٩).

(٣) الخصائص (١/ ١٠١).

(٤) الإنصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٧٤٥، أوضح المسالك، ٤/ ٢٩٥.

(٥) اللامات، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي، أبو القاسم (ت ٣٣٧ هـ)، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤٠٥ هـ، ١/ ٤٨.

(٦) همع الهوامع ٢/ ٢٩.

الإجماع عند الشيخ الخراشي:

وقف الشيخ الخراشي على كثير من الآراء المجمع عليها، واستعمل في الدلالة على هذا الإجماع مترادفات نحو: (إجماع النحاة، والإجماع، والاتفاق، واتفاقًا) وقد حصر الإجماع في النوع الثاني الذي هو الاتفاق بين نحاة البصرة والكوفة، كما تراه يتعد بإجماع القراء.

- من ذلك قوله تعليقا على قول الشارح: (والحرف الثالث مما لا يتعلق بشيء "لولا": الامتناعية إذا وليها ضمير متصل لمتكلم أو مخاطب أو غائب" في قول بعضهم: " لولاي، ولولاك ولولاه) واستدل بقول زيد بن الحكم[١]؛ لأنه لحق بهم لاعتضاده باتفاقهم على لولاك. فتأمل)[٢].
- ("إذا" بغير تنوين... وفعل الجواب وما أشبهه هو الناصب لمحل إذا "وكون الجواب هو الناصب لمحل "إذا" قاله الأكثرون، ومشى عليه المعربون)[٣].
- قال: (واعتبر النحويون الاهتمام؛ لأن اسم الله أحق وأولى بالتقدم على غيره أصالة). [٤]
- قال: (والأصل عنده"مهما يكن من شيء" قوله: والأصل عنده أي: عند سيبويه[٥]وكذا

(١) يشير إلى قوله من الطويل: وكم موطن لولاي طحت كما .....هوى بأجرامه من قلة النيق منهوي.
ينظر في مواضعه: سر صناعة الإعراب ٢/ ٧٢، شرح أبيات سيبويه للسيرافي ٢/ ٢٠٢، شرح المفصل لابن يعيش ٣/ ١١٨.
والشاهد فيه: "لولاي" حيث جرّت ضمير المتكلم

(٢) ينظر الحاشية ص، ٢٤٠.

(٣)ينظر الحاشية ص، ٢٦٧.

(٤) ينظر الحاشية ص ٥٩

(٥) ينظر: الكتاب ٤/ ٢٣٥.

عند غيره[١] فهو كالإجماع) [٢].

- قال: (نحو مررت برجل ضاحكا)؛ لأنها لا يجوز تقديمها عليه عند الجمهور[٣].
- قال: (أو "حيث" للدلالة على المكان اتفاقًا)[٤]
- قال: "ويطلق الشرط في اصطلاح النحاة على فعل الشرط أيضًا؛ لأنه علامة على تحقيق مضمون غيره عند تحقيقه"[٥].
- قال: " وأما جملة فعل القسم فلا محل لها اتفاقًا". [٦]
- قال الشيخ خالد: "إي" بكسر الهمزة وسكون الياء المخففة وهي حرف جواب بمنزلة نعم، كما تقع نعم بعدها هذا مقتضي التشبيه" قال الشيخ الخراشي: " قوله هذا مقتضى التشبيه، إطلاق التشبيه على المساواة فيه تجوّز، وهذا المقتضى هو الراجح الموافق لكلامهم، فإنه إجماع". [٧]

---

(١) ينظر: شرح الكتاب للسيرافي ٢/ ٢٧١ -٢٧٢، شرح المفصل لابن يعيش ٥/ ١٢٥، مغني اللبيب١/ ٥٨، الارتشاف ٤/ ١٨٩٣

(٢) ينظر الحاشية ص ٦٢

(٣) ينظر الحاشية ص ٧١.

(٤) ينظر الحاشية ص، ١٤١

(٥) الحاشية: ص ١٤٨، وينظر في تعريف الشرط: التعريفات للجرجاني، ١/ ١٢٥، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تحقيق: د. علي دحروج، عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٦ م، ١/ ١٠١٤.

(٦) ينظر الحاشية ص، ٢١٠

(٧) ينظر الحاشية ص ٢٨٥، وينظر: الأصول في النحو، ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل النحوي البغدادي(ت ٣١٦ هـ)، تحقيق، د/ عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧ هـ= ١٩٨٧م، ١/ ٤٣٣، شرح المفصل لابن يعيش ٥/ ٥٨

الخاتمة وأهم النتائج

بعد هذه الرحلة مع الشيخ الخراشي والأصول النحوية عنده في حاشيته على "موصل الطلاب إلى شرح قواعد الإعراب" بين النظرية والتطبيق. هذه خاتمة سجلت فيها أهم النتائج:

١- صاحبت مرحلة تقعيد النحو نشأة أصوله، وطفق النحاة يرسمون إطاره النظري في القرن الرابع الهجري، وإن تأخرت مرحلة التنظير له عن هذه الحقبة.

٢- هناك من الأصول ما هو متفق عليه كالسماع، والإجماع، والقياس، ومنها ما هو مختلف فيه وحيثما أطلق مصطلح الأصول انصرف إلى المتفق عليه.

٣- تميّز فكر الشيخ الخراشي بالأصالة والسير على خطى النحاة قبله في استعمال الأصول النحوية وتوظيفها في خدمة المسائل النحوية والترجيح بينها.

٤- لما كان الإجماع لا يتحقق إلا نادرًا على الرغم من حجيته لم نجده مستعملًا بكثرة في الحاشية؛ لصعوبة تحققه.

٥- كان الشاهد القرآني هو الأصل عند الشيخ في حاشينه مرجّحًا أو معترضًا أو شارحًا ومؤصّلًا.

٦- أرى أن يكون الفيصل في الحكم على الشعر من حيث صحة الاستشهاد به موافقته للأصول النحوية من غير حصره في حدود الزمان أو المكان خاصة النحو الوارد عن أهل الوبر.

٧- تبيّن لي سعة اطلاع الشيخ وتبحره في شتى العلوم العربية والعقلية والشرعية، وذلك ظاهر في ثنايا شواهده واستدلاله بالأصول النحوية.

٨- قلة استشهاده بالحديث النبوي الشريف والمأثور من كلام العرب منظومًا ومنثورًا؛ مقارنة مع ضخامة عدد صفحات الحاشية.

٩- أكثرَ من إيراد القراءات القرآنية مستعرضًا مواضع هذه القراءات وتوجيهها نحويًا.

١٠- ساق الحديث النيوي الشريف مقتضبا، دون إتمامه أو الحكم عليه.

١١-أشار الخراشي إلى الأصل بجوانبه المتعددة، كأصل الكلام، والأصل المهجور، والمستعمل.

١٢- أكثر الأصول المستعملة عند الشيخ السماع؛ لأنه أصل الأصول.

أهم التوصيات:

١- دراسة اعتراضات الشيخ الخراشي وترجيحاته النحوية.

٢- دراسة الأصول النحوية المختلف فيها كاستصحاب الحال والاستقراء عند الشيخ.

والحمد لله أولا وآخرًا

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. ابن الحاجب النحوي آثاره ومذهبه، د/ إبراهيم محمد عبد الله، دار سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق، ط ١، ١٤٢٦ هـ-٢٠٠٥ م

٢. أخبار النحويين البصريين، الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد"٣٦٨ هـ) تحقيق، طه محمد الزيني، محمد عبد المنعم خفاجي، مطبعة مصطفى الحلبي، ط١، ١٣٧٣ هـ= ١٩٦٦ م

٣. الأزهر في ألف عام، تأليف، د. محمد عبد المنعم خفاجي، و د. علي علي صبح، المكتبة الأزهرية للتراث، الجزيرة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٣، ١٤٣٢ هـ= ٢٠١١ م

٤. أساس البلاغة، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، تحقيق: محمد باسل عيون السود، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ=١٩٩٨م.

٥. الأصمعيات=اختيار الأصمعي، الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب "ت ٢١٦ هـ)، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط ٧، ١٩٩٣م.

٦. أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، د. محمد عيد، عالم الكتب، القاهرة، ط٤، ١٩٨٣ م

٧. الأصول في النحو، ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل النحوي البغدادي(ت ٣١٦ هـ)، تحقيق، د/ عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧ هـ= ١٩٨٧م.

٨. إعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه، أبو عبد الله الحسن بن أحمد (ت ٣٧٠ هـ)، تحقيق د/ عبد الرحمن بن سلمان العثيمين، مطبعة المدني، بغداد، ط١، ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م.

٩. الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، تأليف/ خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١٥، ٢٠٠٢م.

١٠. أعيان العصر وأعوان النصر، تأليف صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي "ت ٧٦٤ هـ)، تحقيق: د. علي أبو زيد، وآخرون، قدّم له: مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، دار الفكر، دمشق – سوريا، ط١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م.

١١. الاقتراح في أصول النحو، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ضبطه، عبد الحكيم عطية، دار البيرتي، ٢٠٠٦ م .

١٢. أمالي ابن الشجري ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، تحقيق: د/ محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٣ هـ = ١٩٩١ م.

١٣. أمثال العرب، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي، تحقيق، إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠١ هـ = ١٩٨١م، ط٢، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣م.

١٤. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، كمال الدين، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، (٥٧٧ هـ)، تحقيق وتعليق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ =٢٠٠٣ م

١٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبوسعيد عبد الله بن عمر البيضاوي (ت٦٨٥ هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ

١٦. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله (ت ٧٦١ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الندوة الجديدة، ط٦، ١٤٠٠ هـ= ١٩٨٠ م.

١٧. البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥ هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.

١٨. البدر الطالع، محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، ط أولى، (٢٠٠٦م).

١٩. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤ هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٣٦٧ =١٩٥٧ م.

٢٠. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، جلال الدين، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى الحلبي بالقاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥م.

٢١. تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي، محمّد مرتضى الحسيني، تحقيق: جماعة من المختصين من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت-المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت أعوام النشر: "١٣٨٥ - ١٤٢٢ هـ) = (١٩٦٥ - ٢٠٠١ م)

٢٢. تاريخ الرسل والملوك =تاريخ الطبري، تأليف: محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠ هـ)، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧ هـ.

٢٣. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري(٦١٦ هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي، (د. ت)

٢٤. التصريح بمضمون التوضيح في النحو للشيخ خالد الأزهري، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١ هـ=٢٠٠٠م.

٢٥. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد أبو منصور الأزهري "ت٣٧٠ هـ)، تحقيق، محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠١ م .

٢٦. جمهرة الأمثال، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، ضبطه: د. أحمد عبد السلام، خرج أحاديث، محمد سعيد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨ هـ=١٩٨٨ م.

٢٧. جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت٣٢١ هـ) تحقيق: د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٧م.

٢٨. حاشية الشيخ الخراشي "ت١١٠١ هـ) على شرح قواعد ابن هشام للشيخ خالد الأزهري، دراسة وتحقيق، الباحث/ إبراهيم حسين فرج زنكنة، رسالة "ماجستير"غير منشورة"، نوقشت في كلية العلوم الإسلامية للوافدين، القاهرة، ١٤٤٥ هـ=٢٠٢٤ م.

٢٩. الحدود في علم النحو، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن، الرماني(ت٣٨٤هـ) .

٣٠. الحديث النبوي في النحو العربي، د/ محمود فجال، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط٢، ١٤١٧ هـ= ١٩٩٧م.

٣١. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط١، ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م.

٣٢. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣ هـ)، تحقيق: عيد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٤، ١٤١٨ هـ=١٩٩٧م

٣٣. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢ هـ)، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٤، "د. ت".

٣٤. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، تأليف: محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (ت ١١١١ هـ)، طبعة دار صادر – بيروت، (د. ت)

٣٥. دائرة المعارف الإسلامية، بقلم ج. س. كولان، لجنة الترجمة إبراهيم خورشيد، د عبد الحميد يونس، حسن عثمان، دار الكتاب العربي بيروت، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط١، ١٤٠٠ هـ=١٩٨٠م .

٣٦. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السّمين الحلبي، الإمام شهاب الدين أبو العباس، تحقيق: علي محمد معوّض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٤ هـ= ١٩٩٤م.

٣٧. الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن أحمد بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢ هـ)، تحقيق/ محمد عبد المعيد ضان، طبع مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدار آباد، الهند، ط٢، ١٣٩٢ هـ=١٩٧٢ م.

٣٨. ديوان جرير بن عطية، بشـرح محمد بن حبيب، تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة – مصر، ط ٣.

٣٩. زاد المسـير في علم التفسـير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧ هـ) تحقيق، عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢ هـ.

٤٠. سنن أبي داود (ت٢٧٥ هـ) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (د. ت)

٤١. الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، د. خديجة الحديثي، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٧٤ م= ١٣٩٤ هـ.

٤٢. شـجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تأليف/ محمد بن محمد بن عمر بن قاسـم مخلوف (ت١٣٦٠ هـ) علّق عليه عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤ هـ= ٢٠٠٢ م.

٤٣. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد، أبو الفلاح (ت١٠٨٩ هـ) تحقيق/ محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ= ١٩٨٦م.

٤٤. شـرح أبيات سيبويه، يوسف بن أبي سعيد، الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد السيرافي (ت٣٨٥ هـ) تحقيق: د. محمد علي الريح هاشم، مراجعة: طه عبد الرؤوف سـعد، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشـر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٣٩٤ هـ=١٩٧٤م.

٤٥. شرح أبيات مغني اللبيب، تأليف: عبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣ هـ) حققه/ عبد العزيز رباح، أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، ط٢، ١٤٠٧هـ=١٩٨٨ م.

٤٦. شرح الرضيّ على الكافية، تصحيح وتعليق د. يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، ط٢، ١٩٩٦ م.

٤٧. شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩ هـ)، تحقيق، صاحب أبي جناح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ= ١٩٩٨م.

٤٨. شرح درة الغواص في أوهام الخواص"مطبوع ضمن «درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها»، أحمد بن محمد الخفاجي المصري، تحقيق: عبد الحفيظ فرغلي علي قرني، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م

٤٩. شرح شافية ابن الحاجب، حسن بن محمد ركن الدين الإستراباذي (ت٧١٥ هـ) تحقيق: عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، ط ١، ١٤٢٢ هـ=٢٠٠١ م.

٥٠. شرح شواهد المغني، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، وقف على طبعه وعلق حواشيه: أحمد ظافر كوجان، نشر: لجنة التراث العربي، (د.ت)١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م

٥١. شرح طيبة النشر في القراءات العشر، شهاب الدين أبي بكر أحمد بن محمد بن محمد بن الجزري(ت٨٣٥ هـ) ضبطه وعلّق عليه/ أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٠ هـ= ٢٠٠٠ م.

٥٢. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣ هـ)، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٤، ١٩٩٠م.

٥٣. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: د.مصطفى ديب البغا، نشر: دار ابن كثير، دار اليمامة، دمشق، ط٥، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣م.

٥٤. صحيح مسلم "مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري"ت٢٦١ هـ)، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ت)

٥٥. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، تأليف شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار الجيل، بيروت، (د. ت).

٥٦. طبقات الشافعية الكبرى، تأليف/ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١ هـ)، تحقيق، د. محمود الطناحي، د. عبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ.

٥٧. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة، عالم الكتب، بيروت، ط/ ١، ت ١٤٠٧ هـ .

٥٨. طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف، القاهرة، د. ت.

٥٩. الطشقندي وأصول الصنعة النحوية في حاشيته على شرح الجامي، أ. د/ مثنى فاضل، م.م/ عيسى عبد الجبار بحث منشور عبر Midad AL Refereed Quareterly Journal العد الثاني والعشرون.

٦٠. علل النحو، لأبي الحسن محمد بن عبد الله الوراق، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

٦١. العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده، ابن رشيق القيرواني (ت٤٦٣ هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط٥، ١٤٠١ هـ=١٩٨١م.

٦٢. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠ هـ) تحقيق: د/ مهدي المخزومي، ود/ إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال (د. ت).

٦٣. الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، (ت٣٩٥ هـ) تحقيق، محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د. ت).

٦٤. الفريد في إعراب القرآن المجيد، للمنتجب الهمذاني(ت٦٤٣ هـ) حققه وخرّج نصوصه/ محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٧ هـ=٢٠٠٦ م

٦٥. الفهرست، ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق "ت ٤٣٨ هـ تحقيق، إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٧م.

٦٦. في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م

٦٧. القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية، د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٤١٧ هـ=١٩٩٦م

٦٨. القياس النحوي بين مدرستي البصرة والكوفة، محمد عاشور السويح، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٣٩٥ هـ =١٩٨٦م

٦٩. الكامل في اللغة والأدب، المبرد، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٧ هـ=١٩٩٧م.

٧٠. الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه (ت١٨٠ هـــ)، تحقيق: السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ=١٩٨٨ م.

٧١. كشــاف اصــطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تحقيق: د. علي دحروج، عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٦ م

٧٢. الكشــاف عن حقائق التأويل وعيون الأقاويل في وجه التأويل، أبو القاســم جار الله الزمخشري"ت٥٨٣ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ ه-

٧٣. كشــف الظنون عن أســامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، مصــطفى بن عبد الله، عُني بتصحيحه وطبعه وتعليق حواشيه: محمد شرف الدين يالتقايا ورفعت بيلكه الكليسى، طبع بعناية وكالة المعارف، إسطنبول، ١٣٣٧ هـ = ١٩٤٣م.

٧٤. الكشــف عن وجوه القراءات الســبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب القيسي(٤٣٧هـ)، تحقيق: أحمد مهدلي، كتّاب ناشرون، ط١، ١٤٠٧ هـ=١٩٨٨م.

٧٥. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تأليف/ أيوب بن موسى الحسيني القريمي، الكفوي، أبو البقاء"ت١٠٩٤ هـ)، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٩ هـ=١٩٩٨م.

٧٦. اللامات، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي، أبو القاسم (ت ٣٣٧ هـــ)، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤٠٥ هـ

٧٧. لمع الأدلة، أبو البركات عبد الرحمن الأنباري (ت٥٧٧ هـــ) قدّم له وحققه، ســعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، ١٣٧٧ هـ- ١٩٥٧ م

٧٨. محاضرات في أصول النحو الدكتور/ محمد الصالح زغدي جامعة حمه لخضر الوادي، السنة الجامعية ٢٠٢٠/ ٢٠٢١م.

٧٩. المدارس النحوية، تأليف / د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ١٣٨٢ هـ= ١٩٦٨م.

٨٠. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا علي القاري - نور الدين علي بن سلطان محمد القاري، دار الفكر، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢م.

٨١. مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ)، تحقيق، ياسين محمد السواس، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، طبعة ثانية، (د. ت).

٨٢. معاني القرآن، الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد(ت ٢٠٧ هـ)، تحقيق، محمد علي النجار، وأحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب، بيروت، طبعة ثانية، ١٤٠٠ هـ= ١٩٨٠م.

٨٣. معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، الحموي، ياقوت، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٤ هـ= ١٩٩٣م.

٨٤. معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف بن إليان بن موسى سركيس (ت ١٣٥١هـ)، مطبعة سركيس بمصر، ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨م.

٨٥. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة (١٤٠٨ هـ)، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت "د. ت).

٨٦. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، جمال الدين محمد عبد الله بن يوسف "ت ٧٦١ هـ)، تحقيق، د. مازن مبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط ٦ ١٤٠٥ هـ= ١٩٨٥م.

٨٧. المقتضب، المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، الناشر: عالم الكتب، بيروت، (د. ت).

٨٨. من أسرار اللغة، د إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٦، ١٩٧٨م.

٨٩. من تاريخ النحو العربي، تأليف/ سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني (ت ١٤١٧ هـ)، نشر مكتبة الفلاح.

٩٠. المنصف، شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق، إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين، دار إحياء التراث، ط١، ١٣٧٣ هـ= ١٩٥٤ م.

٩١. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ابن الأنباري، أبو البركات كمال الدين، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، ط٣، ١٤٠٦ هـ= ١٩٨٥م

٩٢. النشر في القراءات العشر، تأليف الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي، الشهير بابن الجزري (ت٨٣٣ هـ) مراجعة: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (د. ت).

٩٣. هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد البابني البغدادي "ت١٣٣٩ هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية في إسطنبول ١٩٥١م، وأعادت طبعه بالأوفست دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د. ت).

٩٤. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الثقافة، بيروت، طبعة أولى، ١٤١٧ هـ=١٩٩٦م.

فهرس الموضوعات

المحتويات

الملخص ٧٠٩
المقدمـــة ٧١١
التمهيد: المؤلف والشارح والمُحشّي تعريف وبيان ٧١٥
الأصول النحوية في حاشية الشيخ الخراشي بين النظرية والتطبيق ٧٣٢
المبحث الأول: الأصول النحوية في الحاشية تعريف ووصف. ٧٣٢
تعريف الأصول النحوية: ٧٣٢
تطور مصطلح الأصول النحوية: ٧٣٣
المبحث الثاني: السماع عند الشيخ الخراشي ٧٣٨
المطلب الأول: القرآن الكريم. ٧٤١
المطلب الثاني: القراءات القرآنية. ٧٤٨
المطلب الثالث: الحديث الشريف. ٧٥٦
المطلب الرابع: الشواهد الشعرية والنثرية. ٧٥٩
المبحث الثالث: القياس ٧٧٢
المبحث الرابع: الإجماع والاحتجاج ٧٧٧
الخاتمة وأهم النتائج ٧٨٣
ثبت المصادر والمراجع ٧٨٥
فهرس الموضوعات ٧٩٧